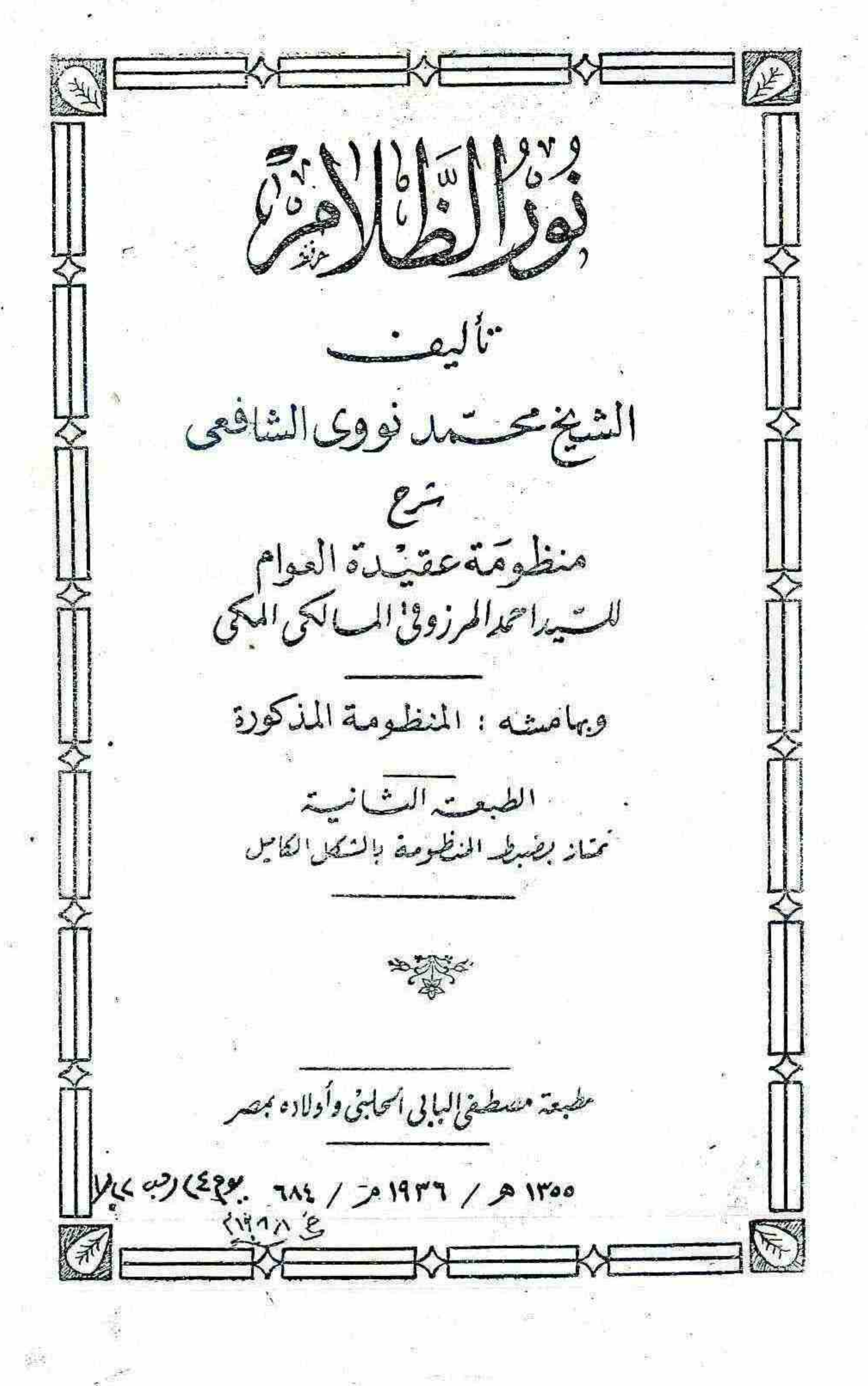


نور الظلام

تأليف

الشيخ محمد نووى الشافعى

شرح

منظومة عقيدة العوام

للسيد احمد المرزوقى المالكى المكى

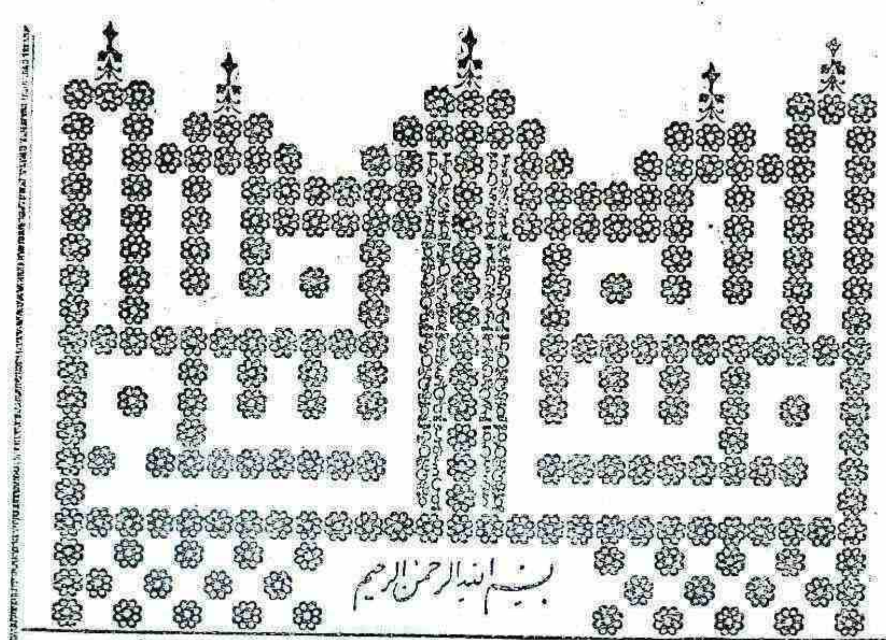
وبهامشه: المنظومة المذكورة

الطبعة الثانية

تمتاز بضبط المنظومة بالشكل الكامل

مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م



الحمد لله الذى أنعم على عباده المؤمنين بالعرفان وأكرمهم من مزيد فضله برؤيته فى الجنان وأشهد أن لا اله الا الله الملك العلام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب أعلى المقام والصلاة والسلام على من أرسله رحمة للانام اذ لولاه لكانت أحوالهم أقبح من الانعام وعلى آله البررة الكرام وأصحابه مصابيح الظلام والتابعين لهم باحسان الى يوم تنطق فيه جميع الاعضاء ويبكم فيه اللسان صلاة وسلاما دائمين متلازمين مادامت الاوقات والأوان ﴿أما بعد﴾ فيقول الفقير لغفران العزيز الجبار لكثرة الذنوب والاوزار محمد نووى الشافعى هذا شرح منيف وفتق ظريف على المنظومة الملقبة بعقيدة العوام للشيخ العالم اللوذعى السيد أحمد المرزوقى المالكى (وسميته نور الظلام) على عقيدة العوام وقصدى به النفع لى ولمثلى من المبتدئين وان كنت لست أهلا لذلك نفع الله به كل سالك (اعلم) أن سبب هذه المنظومة أن الناظم رأى النبى ﷺ فى المنام آخر ليلة الجمعة من أول جمعة من شهر رجب سادس يوم حسابا من شهور سنة ألف ومائتين وثمان وخمسين سنة وأصحابه رضى الله عنهم واقفون حوله وقال له النبى ﷺ اقرأ منظومة التوحيد التى من حفظها دخل الجنة ونال المقصود من كل خير وافق الكتاب والسنة فقال له وما تلك المنظومة يا رسول الله فقال الاصحاب له اسمع من رسول الله ما يقول فقال رسول الله ﷺ قل * أَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ وَالرَّحْمٰنِ * فقال أبدأ باسم الله والرحمن الى آخرها وهو قوله

وَصُحُفُ الْخَلِيلِ وَالْكَلِيمِ ... فِيهَا كَلَامُ الْحَكَمِ الْعَلِيمِ .

ورسول الله ﷺ يسمعه فلما استيقظ من منامه قرأ ما رآه فى منامه فوجده محفوظا عنده من أوله الى آخره ثم لما كانت ليلة الجمعة التى هى ليلة الثامن والعشرين حسابا من شهر ذى القعدة رأى الناظم النبى ﷺ مرة ثانية وقت السحر فى المنام فقال له النبى ﷺ اقرأ ما جمعته أى فى قلبك فقرأه من أوله الى آخره وهو واقف بين يديه ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم واقفون حوله يقولون آمين بعد كل بيت من هذه المنظومة فلما ختم قراءته قال له النبى ﷺ وفقك الله تعالى لما

يرضيه وقبل منك ذلك وبارك عليك وعلى المؤمنين ونفع بها العباد آمين ثم سئل الناظم بعد اطلاع الناس على تلك المنظومة فاجاب سؤالهم فزاد عليها منظومة من قوله وكل ما أتى به الرسول * فحقه التسليم والقبول الى آخر الكتاب * قال الناظم رضي الله تعالى عنه

﴿ أَبْدَأُ بِاسْمِ اللهِ وَالرَّحْمٰنِ وَبِالرَّحِيمِ دَائِمِ الْإِحْسَانِ ﴾

أي أبدأ في تأليف هذه المنظومة مستعينا بمسمى اسم الله كما فسر بذلك البيجوري والاتيان بالبسملة منظومة هو خلاف الاولى نبه على ذلك البيجوري (واعلم) أن الاسم عين المسمى كما عليه أكثر الاشاعرة قال تعالى سبح اسم ربك وقال أيضا ما تعبدون من دونه الا أسماء وظاهر أن التسبيح والعبادة للذوات وقيل الاسم غير المسمى لقوله تعالى له الاسماء الحسنى ولابد من المغايرة بين الشيء وما هو له ولتعدد الاسماء مع اتحاد المسمى ولو كان عينه لاحترق فم من قال نارا الى غير ذلك من المفاسد * والتحقيق أنه ان أريد من الاسم اللفظ فهو غير مسماه قطعا أي بلا خلاف وان أريد به ما يفهم منه فهو عين المسمى قاله الشنواني قال السيوطي فمعنى الله من تقادم وجوده وتعاظم ذاته وصفاته وعم جوده * ومعنى الرحمن من عظم احسانه ودام امتنانه ومعنى الرحيم من سد كل فاقة ولم يحمل دون طاقة وقال أحمد الصاوي والله هو الاسم الجامع لان جميع الاسماء مندرجة فيه والرحمن المنعم بجميع النعم كما وكيفا دنيوية وأخروية ظاهرية وباطنية والرحيم هو المنعم بدقائق النعم كما وكيفا دنيوية وأخروية ظاهرية وباطنية والدقائق ما تفرعت عن الاصول التي هي الجلائل كالزيادة في الايمان والعلم والمعرفة والتوفيق والعافية والسمع والبصر اهـ قال أحمد الملوي والرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة أحد المتفقين اشتقاقا ونوعية تدل على زيادة المعنى لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها ولذلك لا يصدق على غيره تعالى بل رجح بعضهم علميته ولما دل على جلائل النعم وأصولها ذكر الرحيم ليتناول ما دق ولطف ليكون كالتتمة والابلغية اما تؤخذ باعتبار الكمية اى العدد ولذا قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه لا يخص الكافر وتارة باعتبار الكيفية أي الصفة ولذا قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام وأما الدنيوية فجليلة وحقيرة قال البيضاوي ونعم الله تعالى وان كانت لا تحصى تنحصر في جنسين دنيوي وأخروي فالدنيوي قسمان وهبي وكسبي فالوهبي قسمان روحاني كنفخ الروح في العبد واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كخلق البدن والقوى الحالة فيه والهيآت العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق المرضية وتزيين البدن بالهيآت المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والاخروي أن يغفر ما فرط من العبد ويرضى عنه ويبوئه في أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد الآبدين وقول الناظم دائم الاحسان أي متتابع الاعطاء والانعام من غير انصرام فهو تكميل للبيت

﴿ فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ الْبَاقِي بِلَا تَحَوُّلِ ﴾

أي فاثني على الله بلساني على هذه النعمة مع تعظيمي اياه وأقر وأعتقد أن كل ثناء ثابت له افتتح الناظم بالحمد أداء لحق شيء مما يجب عليه من شكر النعماء التي تأليف هذه المنظومة أثر من آثارها والحمد لغة الثناء باللسان على الجميل الاختياري مع جهة التبجيل والتعظيم سواء كان في مقابلة نعمة أم لا فمثال الاول ما اذا أكرمك زيد بشيء فقلت زيد كريم فانه في مقابلة نعمة ومثال الثاني ما اذا وجدت زيدا يصلي صلاة تامة فقلت زيد رجل صالح فانه ليس في مقابلة نعمة ولا يحصل الحمد الا بخمسة دعائم حامد ومحمود وهما معلومان ومحمود به كثبوت العلم أو الصلاح مثلا ومحمود عليه وهو الاكرام وخرج به ما اذا كان على سبيل الاستهزاء والسخرية ولذلك قلنا مع جهة التبجيل والتعظيم وأقسام الحمد أربعة حمد قديم لقديم وهو حمد الله نفسه لنفسه كقوله سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير وحمد قديم لحادث كقوله تعالى في حق نبينا محمد صلى الله

أَبْدَأُ بِاسْمِ اللهِ وَالرَّحْمٰنِ
وَبِالرَّحِيمِ دَائِمِ الْإِحْسَانِ
فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ
وَالْآخِرِ الْبَاقِي بِلَا تَحَوُّلِ

عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وحمد حادث لقديم كقول سيدنا عيسى عليه السلام تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب وحمد حادث لحادث كقول رسول الله ﷺ فى حق سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدى على رجل أفضل من أبى بكر الصديق * وأما الحمد اصطلاحا فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد أو غيره كولده وزوجته سواء كان ذكرا باللسان أو محبة بالجنان أو عملا وخدمة بالاركان التى هى الاعضاء * والشكر فى اللغة مرادف للحمد فى الاصطلاح لكن يقال فيه بسبب كونه منعما على الشاكر أو غيره والشكر فى الاصطلاح صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله ويمكن تصويره بمن حمل جنازة متفكرا فى مصنوعات الله ناظرا لما بين يديه لكيلا يزل بالميت ماشيا برجليه الى القبر شاغلا لسانه بالذكر وأذنه باستماع ما فيه ثواب كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ذكره أحمد الملوى لكن قال البراوى فان قلت لا يتصور اجتماع الاعضاء فى الطاعة فى آن واحد قلت يتصور ذلك فى الاحسان المأمور به فى الحديث بان تعبد الله كانك تراه ومستحضرا أنه يراك فاذا عبد كذلك صارت اعضاؤه وحواسه ممتثلة لله ولا يتصور فى غير ذلك خلافا لمن زعمه (واعلم) أن النسب بين الحمد والشكر لغة واصطلاحا ستة أحدها بين الحمد الاصطلاحى والشكر اللغوى فالنسبة بينهما الترادف وثانيها بين الحمدين وثالثها بين اللغويين فالنسبة فى هذين القسمين عموم وخصوص من وجه وهو أن يجتمع كل منهما فى مادة وينفرد كل منهما فى مادة أخرى كما فى خاتم حديد فيجتمع الحمدان فى الثناء باللسان فى مقابلة الاحسان وينفرد الحمد اللغوى فى الثناء بالكلام فى غير مقابلة الاكرام وينفرد الحمد الاصطلاحى فى الخدمة بالاعضاء فى مقابلة العطاء ويجتمع اللغويان فى الثناء باللغة فى مقابلة العطية وينفرد الحمد اللغوى فى الثناء بالفصاحة فى غير مقابلة المباحة وينفرد الشكر اللغوى فى العمل بالاركان فى مقابلة الامتنان فالحمد اللغوى أخص مصدرا وهو اللسان وحده وأعم متعلقا وهو النعمة وغيرها والحمد الاصطلاحى بالعكس كالشكر اللغوى لانه يكون باللسان والجنان والاركان لكنه فى مقابلة النعمة فقط ورابعها بين الشكر الاصطلاحى والحمد اللغوى وخامسها بين الاصطلاحيين وسادسها بين الشكرين فالنسبة فى هذه الاقسام الثلاثة عموم وخصوص مطلق وهو أن تجتمع كلها فى مادة وينفرد أحدها فى مادة أخرى كما فى شجر أراك ولا عكس فتجتمع كلها فى الشكر الاصطلاحى لانه أخص من الجميع كما قد عرفت تصويره فلا يكون مصدر غيره كمصدره لانه لا بد فيه من صرف جميع النعمة فى زمن واحد وينفرد الحمد اللغوى فى الثناء باللسان من غير مقابلة الاحسان وينفرد الحمد الاصطلاحى ومثله الشكر اللغوى فى المحبة بالجنان فى مقابلة الاحسان ولا ينفرد أحد هذين عن الآخر لانهما مترادفان كما علمت * من غريب الاتفاق أن أحرف الحمد خمسة وقد ابتدئ به فى القرآن خمس سور الاولى سورة الفاتحة والثانية سورة الانعام وهى قوله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور والثالثة سورة الكهف وهى الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب والرابعة سورة سبأ وهى الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض والخامسة سورة الملائكة وهى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا واختتم به خمس سور أيضا الاولى سورة بنى اسرائيل وهى قوله تعالى وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية والثانية سورة النمل وهى وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها والثالثة سورة الصافات وهى وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والرابعة سورة الزمر وهى قوله تعالى وقيل الحمد لله رب العالمين والخامسة سورة الجاثية وهو فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين قال أحمد الملوى والحمد لله ثمانية أحرف وأبواب الجنة ثمانية فمن قالها عن صفاء قلب استحق ثمانية أبواب الجنة أى يخير بينها اكراما له وانما يدخل من الباب الذى علم الله أنه يدخل منه اهـ وقول الناظم القديم الاول الى آخره قال الحليمى معنى القديم

أنه الموجود الذى ليس لوجوده ابتداء والموجود الذى لم يزل اهـ والاول هو الذى لا افتتاح لوجوده والآخر هو الذى لا اختتام لوجوده والباقى الدائم الذى لا يزول ومعنى بلا تحول أى بلا تغير وهو تفسير للباقى لان معنى التحول الانتقال من حال الى حال ﴿فائدة﴾ اعلم أن الاشياء على أربعة أقسام شئ لا أول له ولا آخر له وهو ذات الله تعالى وصفاته وشئ له أول وآخر وهو ذات المخلوقين وصفاتهم وشئ ليس له أول وله آخر وهو عدمنا الازلى فينتهى بوجودنا وشئ له أول وليس له آخر وهو الدار الآخرة

﴿ ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدَا ... عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ وَحَّدَا ﴾

﴿ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعْ ... سَبِيلَ دِينِ الْحَقِّ غَيْرَ مُبْتَدِعْ ﴾

أى رحمة الله المقرونة بالتعظيم وتحيته اللائقة به ﷺ كائنتان على من ذكر والمعنى أن الناظم أنشأ الصلاة والسلام عليهم فكأنه قال أطلب منك يا الله الرحمة المقرونة بالتعظيم والتحية العظمى التى بلغت الدرجة القصوى لتعظيمها هؤلاء المذكورين وقوله سرمدا أى دائما وقوله على النبى بتشديد الياء من النبوة وهو المكان المرتفع سمى النبى به لانه مرفوع الرتبة أو رافع رتبة من تبعه او بالهمز من النبأ بتحريك الباء وهو الخبر لانه مخبر أو مخبر عن الله تعالى فهو على كليهما فعيل بمعنى فاعل أو مفعول وعبر الناظم بالنبى ولم يعبر بالرسول اشارة الى أنه يستحق الصلاة والسلام بوصف النبوة كما يستحقهما بوصف الرسالة وموافقة لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى وقوله خير من قد وحدا بالجر بدل من النبى أو صفة له ويجوز النصب على أنه مفعول لفعل محذوف والتقدير أمدح أو أعنى ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدا محذوف والتقدير هو وهذا هو الاولى من جهة التعظيم ليكون الاسم الشريف مرفوعا وعمدة كما أن مدلوله مرفوع الرتبة وعمدة الخلق والمعنى أن النبى ﷺ هو أفضل جميع الموحدين لانه لما شق سيدنا جبريل وميكائيل صدره الشريف عند حليمة بعد أن فصلته من الرضاع اعتبرا فضله وشرفه ﷺ وقاساه بفضل غيره فرجح وزاد بألف من أمته ذوى الفضل والشرف فمن أمته بقية الانبياء والمرسلين ولذا قال محمد البوصيرى فى البردة من بحر البسيط

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِى خَلْقٍ وَفِى خُلُقٍ ... وَلَمْ يُدَانُوهُ فِى عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ مُلْتَمِسٌ ... غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ

والمعنى أنه ﷺ فضل النبيين وغلبهم فى صورته وشكله ولونه وفى خصاله الحميدة كالعلم والحياء والجود والشفقة والحلم والعدل والعفة ولم يقاربوه فى ذلك كله وكلهم آخذ من رسول الله ﷺ مغترفا من البحر أو ماصا من المطر الدائم والمراد من البحر والمطر هنا علمه وحلمه ﷺ (قوله وآله وصحبه الخ) المراد بالآل هنا جميع المؤمنين ومنهم الانبياء وأممهم و بصحبه الذين اجتمعوا به ﷺ بعد الرسالة مؤمنين ولو قبل الامر بالدعوة فى حال حياته فى الارض ولو فى ظلمة أو كانوا اعميا وان لم يشعروا به أو كانوا غير مميزين أو مارين أو نائمين أو لم يجتمعوا به لكن رأوا النبى ﷺ أو رآهم النبى ولو مع بعد المسافة ولو ساعة واحدة ويدخل فى الصحابى ابن أم مكتوم ونحوه من العميان وكنيت أمه به لكتم بصره واسمه عبدالله أحد المؤذنين له ﷺ ويدخل عيسى والخضر والياس عليهم الصلاة والسلام وتدخل الملائكة الذين اجتمعوا به ﷺ فى الارض فعيسى عليه الصلاة والسلام آخر الصحابة من البشر الظاهرين وأما الملائكة فباقون الى النفخة والخضر يموت عند رفع القرآن وقيل بل مات * والحاصل أن الخضر والياس حيان على المعتمد ولكن الياس رسول بنص القرآن قال تعالى وان الياس لمن المرسلين وأما الخضر فقيل هو ولى وقيل نبى وقيل رسول وخير الامور أوسطها ﴿تنبيه﴾ الخضر بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة ويجوز اسكان الضاد مع كسر الخاء أو فتحها

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدَا عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ وَحَّدَا
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعْ سَبِيلَ دِينِ الْحَقِّ غَيْرَ مُبْتَدِعْ

وانما لقب به لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء والفروة وجه الارض وكنيته أبو العباس واسمه بليا بموحدة مفتوحة ولام ساكنة ومثناة تحتية ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وبالكاف وسمع من بعض العارفين من عرف اسمه واسم أبيه وكنيته ولقبه دخل الجنة وهو يتعبد بشريعة نبينا من يوم بعثه الله تعالى والمراد بالتابعين فى قول الناظم ومن تبع جميع من أتى بعد الصحابة من المؤمنين الى يوم الجزاء (قوله سبيل دين الحق) قال الفيومى فى المصباح والسبيل الطريق ويذكر ويؤنث قال ابن السكيت وجمع المؤنث سبول كما قالوا عنوق وجمع المذكر سبل وسبيل الدين الاحكام الشرعية والحق هو كل ما وافق الكتاب والسنة والاجماع أو القياس وهو خلاف الباطل (قوله غير مبتدع) حال من قوله ومن تبع والمبتدع هو من خرج عن الحق وهو المذموم قال العلماء البدعة لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق وشرعا ما أحدث على خلاف أمر الشارع وهى من حيث هى منقسمة الى أقسام خمسة أحدها واجب وهو ما تناولته قواعد الوجوب وأدلته من الشرع كتدوين القرآن والشرائع اذا خيف عليها الضياع فان التبليغ لمن بعدنا من القرون واجب اجماعا واهمال ذلك حرام اجماعا زاد بعض المتأخرين ومن البدع الواجبة على الكفاية الاشتغال بعلوم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة كالنحو والصرف والمعانى والبيان واللغة بخلاف العروض والقوافى ونحوها وتمييز صحيح الاحاديث من سقيمها وتدوين نحو الفقه وأصوله وأدلته والرد على القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة اذا دعت الى ذلك حاجة لان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتأتى حفظها الا بذلك وما لا يتأتى الواجب المطلق الا به فهو واجب وثانيها حرام وهو كل بدعة تناولتها قواعد التحريم وأدلته الشرعية كالمكوس وتقديم الجهال على العلماء وتولية المناصب الشرعية من لا يصلح لها بطريق التوارث وجعل المستند فى ذلك كون المنصب كان لابيه وليس فيه أهلية له وثالثها مندوب وهو ما تناولته قواعد الندب وأدلته كصلاة التراويح جماعة واقامة صور الائمة والقضاة وولاة الامور على خلاف ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم بسبب ان المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا بعظمة الولاة فى نفوس الناس وكان الناس فى زمن الصحابة رضى الله عنهم انما يعظمون بالدين وسابق الهجرة والاسلام ثم اختل النظام حتى صاروا لا يعظمون الا بالصور زاد بعضهم ومن البدع المندوبة احداث نحو الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد فى الزمان الاول والكلام فى دقائق التصوف ورابعها مكروه وهو ما تناولته أدلة الكراهة من الشريعة وقواعدها كتخصيص الايام الفاضلة على غيرها بنوع من العبادة زاد بعضهم ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد وتزويق المصاحف وخامسها مباح وهو ما تناولته أدلة الاباحة وقواعدها من الشريعة كاتخاذ المناخل للدقيق ففى الآثار أول شئ أحدثه الناس بعد رسول الله ﷺ اتخاذ المناخل لان لين العيش واصلاحه من المباحات فوسائله مباحة ذكر ذلك ابراهيم اللقانى قال ابن حجر ومن المباحة التوسع فى لذيذ المآكل والمشارب وتوسيع الاكمام وهو اطراف يد القميص وقد يختلف العلماء فى ذلك فيجعله بعضهم مكروها وبعضهم سنة وكذا المصافحة عقب العصر والصبح على ما قاله ابن عبد السلام أى اذا صافح من معه قبلها أما من ليس معه قبلها فمصافحته مندوبة لانها عند اللقاء سنة اجماعا وكونه خصها ببعض الاحوال وفرط فى أكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونها مشروعة ﴿وَبَعْدُ فَاعْلَمْ بِوُجُوبِ الْمَعْرِفَهْ   مِنْ وَاجِبٍ لِلّٰهِ عِشْرِينَ صِفَهْ﴾

أى وبعد ذكرى البسملة والحمدلة والصلاة والسلام فاقول لك اعلم أى اعرف وتيقن أيها المكلف عشرين صفة واجبة لله تعالى على التفصيل لان المعرفة واجبة على كل مكلف واحذر عن التقليد فيكون ايمانك مختلفا فيه فقوله اعلم بمعنى اعرف كقوله تعالى لا تعلمونهم الله يعلمهم أى لا تعرفونهم الله يعرفهم فلذلك اتبعه الناظم قوله بوجوب المعرفة وحينئذ فيتعدى الى مفعول واحد قال الفيومى فى المصباح واذا كان علم

وَبَعْدُ فَاعْلَمْ بِوُجُوبِ الْمَعْرِفَهْ
مِنْ وَاجِبٍ لِلّٰهِ عِشْرِينَ صِفَهْ

بمعنى

بمعنى اليقين تعدى الى اثنين واذا كان بمعنى عرف تعدى الى مفعول واحد انتهى وانما عبر الناظم باعلم تنبيها للسامع على ان مايلقى اليه من القول يلزم حفظه لانه أصل كل خير واشارة الى ان كسب العلم أفضل الاكساب ولم يقل افهم لان الامر بالفهم يستدعى كلاما سابقا يفهم ولم يوجد هنا ولم يقل ادر لان الامر بالدراية يقتضى تحصيل العلم على التأنى لان الدراية هى العلم الحاصل بعد التفكر ولم يقل اقرأ لان الامر بالقراءة يقتضى تحصيل الالفاظ ولم يقل احفظ لان الحفظ صون الشىء عن الضياع ولو الالفاظ فقط ولم يقل اسمع لان الامر بالسمع يقتضى تحصيل اللفظ فقط والمقصود هنا تحصيل المعانى على وجه الجزم بسرعة وقوله بوجوب المعرفة متعلق باعلم فالباء للملابسة أى متلبسا بوجوبها وقوله من واجب بيان للعشرين وقوله عشرين مفعول به لاعلم وقوله صفة تمييز مفسر لما وقع عليه عشرون وهو منصوب بعشرين كما قاله الشرنبنى يعنى أنه يجب على كل مكلف بالشرع ان يعرف عشرين صفة مفصلة مع اعتقاد ان لله تعالى واجبات وكمالات لاتتناهى وحقيقة المعرفة هى الجزم الموافق للحق عن دليل وأما التقليد فهو اعتقاد مضمون قول الغير وفعله وتقريره من غير معرفة دليل وخرج بذلك التلامذة بعد أن يرشدهم الاشياخ للأدلة فهم عارفون لامقلدون واختلف فيمن قلد فى علم العقائد على ستة أقوال الاول الاكتفاء بالتقليد مع العصيان ان كان فيه أهلية النظر والافلاعصيان هذا هو الذى اعتمده العلماء قال عوض الغمراوى

إِنْ رُمْتَ عِلْمَ الْأَصْلِ كُنْ مُجْتَهِدًا وَلَاتُقَلِّدْ فَالْخِلَافُ قَدْ بَدَا
وَالْقَوْلَةُ الصَّحِيحَةُ الشَّهِيرَةْ عِصْيَانُهُ إِنْ كَانَ ذَا بَصِيرَةْ

قوله ان رمت أى طلبت قبا به قال وقوله ذا بصيرة أى صاحب علم ويجمع على بصائر بخلاف البصر الذى هو الرؤية فيجمع على ابصار الثانى عدم الاكتفاء به فيكون المقلد كافرا وعليه السنوسى قال عبد الرحمن المنيلى وهذا القول مبنى على منع التقليد وان المعرفة شرط فى صحة الايمان والحق خلافه الثالث الاكتفاء به مع العصيان مطلقا أى سواء كان فيه أهلية النظر أم لا قال المنيلى وهو مردود ثم قال أيضا ومحل الخلاف انما هو فى المقلد الذى عنده طمأنينة نفس بان كان بحيث لو رجع مقلده لم يرجع والا كان كافرا اتفاقا الرابع أن من قلد القرآن والسنة القطعية صح ايمانه لاتباعه القطعى ومن قلد غير ذلك لم يصح ايمانه لعدم أمن الخطا على غير المعصوم الخامس الاكتفاء به من غير عصيان مطلقا لان النظر شرط كمال فمن كان فيه أهلية النظر ولم ينظر فقد ترك الاولى كذا ذكره الباجورى وقال المنيلى وعلى هذا يكون النظر الموصل الى المعرفة مستحبا السادس ان ايمان المقلد صحيح ويحرم عليه النظر وهو محمول على المخلوط بالفلسفة

﴿ فَاللّٰهُ مَوْجُودٌ قَدِيمٌ بَاقِي مُخَالِفٌ لِلْخَلْقِ بِالْإِطْلَاقِ ﴾
﴿ وَقَائِمٌ غَنِيٌّ وَوَاحِدٌ وَحَيّ قَادِرٌ مُرِيدٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيّ ﴾
﴿ سَمِيعٌ الْبَصِيرُ وَالْمُتَكَلِّمُ لَهُ صِفَاتٌ سَبْعَةٌ تَنْتَظِمُ ﴾

فَاللّٰهُ مَوْجُودٌ قَدِيمٌ بَاقِي
مُخَالِفٌ لِلْخَلْقِ بِالْإِطْلَاقِ
وَقَائِمٌ غَنِيٌّ وَوَاحِدٌ وَحَيّ
قَادِرٌ مُرِيدٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيّ
سَمِيعٌ الْبَصِيرُ وَالْمُتَكَلِّمُ
لَهُ صِفَاتٌ سَبْعَةٌ تَنْتَظِمُ

يعنى اذا أردت معرفة العشرين صفة فاقول لك الله موجود الى آخرها فالوجود أمر اعتبارى يعتبره المعتبر فى ذهنه أى يقدره فيه نظيره الثوب مثلا اذا كان فى صندوق ثم أخرج منه فانه يتصف بالظهور فهذا الظهور ليس وصفا زائدا على الثوب الا ان العقل يقدره وصفا زائدا هذا ما حققه العلماء من قول الاشعرى رضى الله تعالى عنه ودليله قوله تعالى لااله الا أنا وأيضا ولم يكن سبحانه وتعالى موجودا ما كان شىء من الخلق * والقدم هو عدم الاولية لوجوده تعالى فلم يخلق نفسه ولا خلقه غيره قال الله تعالى لم يلد ولم يولد * والبقاء هو عدم الانقضاء لوجوده تعالى قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * والمخالفة للحوادث هو عدم مماثلة شىء من الحوادث له سبحانه وتعالى فليس لحما ولا عظما ولا طويلا ولا قصيرا ولا متوسطا فهو تعالى ذات ليس فيها شىء من صفات الحوادث وكل ما خطر ببالك من صفات الحوادث لا تصدق ان فى الله شيأ من

ذلك وليس له مكان أصلا فليس داخلا في الدنيا ولا خارجا عنها قال الله تعالى ولم يكن له كفوا أحد وقال تعالى ليس كمثله شيء (قوله بالاطلاق) أي من غير تقييد ببعض الوجوه بمعنى انه تعالى مخالف للخلق في جميع الوجوه فليس سبحانه وتعالى مخالفا للخلق في وجه ومماثلا في وجه آخر تنزه الله عن ذلك * والقيام بالنفس هو الاستغناء عن ذات يقوم بها كقيام العرض بسائر الذوات والاستغناء عن الموجد فلا ينشأ تعالى عن غيره كما نشأ وجود الحادث عنه تعالى لان وجوده تعالى ذاتي فقوله غني مفسر لقوله قائم أي ان معنى قيام الله تعالى بنفسه استغناؤه عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه ولذلك يعبر عن القيام بالنفس بالاستغناء المطلق قال الله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم أي خضعت * والوحدانية هي عدم التعدد في الذات والصفات والافعال فليست ذاته مركبة من أجزاء وليس في الخلق ذات كذاته تعالى لان الخلق جسم مركب وليس في ربنا شيء من ذلك وليست صفاته متعددة من جنس واحد كقدرتين أو ارادتين بل له قدرة واحدة يوجد بها ويعدم وليس لاحد صفة كصفاته تعالى ولا مؤثر معه في فعل من الافعال بل هو الموجد للافعال كلها فيخلق الطاعة والمعصية والنفع والضر والغنى والفقر وليست النار محرقة ولا السكين قاطعة ولا الطعام مشبعا فالله هو الخالق وحده لكن جعل بمراده هذا سببا في هذا ويجوز ان لا يوجد الاحراق مع النار قال الله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم * والحياة صفة تصحح للذات التي قامت بها ان تعلم وتقدر قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت * والقدرة صفة تصحح للذات ان تفعل وتترك قال تعالى والله على كل شيء قدير * والارادة صفة تقتضي ترجيح أحد الجائزين على الآخر قال تعالى ان ربك فعال لما يريد * والعلم صفة ينكشف بها الشيء عند تعلقها به قال الله تعالى ان الله بكل شيء عليم وأن الله قد أحاط بكل شيء علما فقول الناظم عالم بكل شيء أي سواء كان مجملا أو مفصلا ممكنا كان أو ممتنعا أو واجبا * السمع والبصر صفتان يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم قال الله تعالى وهو السميع البصير * والكلام هو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يعبر عنها بالنظم المخصوص المسمى بالقرآن وبكلام الله تعالى أيضا قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما فكلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت بل بكلام قديم لا أول له ولا آخر له وأما معنى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما أي اسمعه كلامه القديم بجميع أعضائه من جميع الجهات وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلم الله به موسى وسمع كلامه القديم أيضا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وليس الله في مكان ولا جهة بل المكان للسامع الحادث ويسمع كلامه القديم أيضا في القيامة والجنة بغير صوت ولا حرف ولا قرب ولا بعد كما نرى ذاته تعالى في الآخرة من غير شبه ولا مثل ولا داخل الجنة ولا خارجا عنها فهذه ثلاث عشرة صفة وانما ذكرها الناظم باسماء الصفات المستندة لله تعالى تبعا للكتاب والسنة لورودها فيهما كذلك ولان المقصود في اعتقاد المكلف اتصاف الله تعالى بها وتسهيلا على العوام كما قال محمد الفضالي واذا أردت أن تعلم صفاته تعالى للعامة فأت بها أسماء مشتقة من الصفات المذكورة فيقال الله تعالى موجود قديم باق مخالف للحوادث مستغن عن كل شيء واحد قادر مريد عالم حي سميع بصير متكلم قال البيجوري قوله فأت بها أي بمدلولها وقوله أسماء مشتقة أي حال كون تلك المدلول أسماء مشتقة وانما كانت تلك الاسماء دالة على الصفات لانها دالة على الذات المتصفة بهذه الصفات بل نقل عن الاشعري أن مدلول القادر مثلا نفس الصفة التي هي القدرة من حيث اتصاف الذات بها لكن المشهور عند الاشاعرة أن مدلوله الذات باعتبار اتصافها بتلك الصفة والحاصل ان الاقسام ثلاثة ما يدل على الذات ويشعر بالصفة كقادر وما يدل على الذات ولا يشعر بالصفة كلفظ الجلالة وما يدل على الصفة فقط كالقدر أفاده اليوسي انتهى (قوله غني) بسكون الياء وكذا قوله وحي وقوله قادر بسكون الراء وقوله شي بحذف الهمزة وقوله والمتكلم بسكون التاء وكلها للوزن ومعنى قول الناظم له صفات سبعة تنتظم أي الله سبحانه

تبارك وتعالى سبع صفات تتوالى فى بيت واحد من غير مفارقة بينها كما نظم الخرز فى خيط واحد وتسمى هذه الصفات السبعة بالمعانى وهى كل صفة وجودية قائمة بالذات أوجبت لموصوفها حكما بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها كما هو شأن الموجودات ويسمى ذلك الحكم معنوية لانها منسوبة للمعانى فالمعنوية هى كونه تعالى قادرا وكونه مريدا وكونه عالما وكونه حيا وكونه سميعا وكونه بصيرا وكونه متكلما فالمعانى كالاصل والمعنوية كالفرع لان المعانى وجودية تعقل والمعنوية أحوال لا تكون كذلك الا بالنسبة لمعانيها التى أوجبتها فان قلت لم قال الناظم له صفات سبعة تنتظم مع أنه قال أولا عشرين صفة ولم يستوف عددها وما فائدة ذكر هذه الصفات السبعة مع كونها داخلة فى الاسماء المذكورة أولا فلا حاجة الى ذكرها قلت انما قال ذلك لحكمة لطيفة وهى الاهتمام بشأن هذه الصفات السبعة وانما ذكرها الناظم مع كونها داخلة فى الاسماء السبعة لان المقصود فى هذا العلم ذكر العقائد على وجه التفصيل لان خطر الجهل فيه عظيم والرد على قول المعتزلة فانهم أنكروها فقالوا انه تعالى قادر بذاته مريد بذاته من غير قدرة ولا ارادة وهكذا الى آخرها وأما جمهور أهل السنة فقالوا انه تعالى قادر ومريد بصفات وجودية قائمة بالذات يصح ان ترى وبالجملة فنقول كمن قال .

اِعْتِصَامُ الْوَرَى بِمَغْفِرَتِكْ عَجَزَ الْوَاصِفُونَ عَنْ صِفَتِكْ
تُبْ عَلَيْنَا فَإِنَّنَا بَشَرٌ مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكْ

ثم اعلم ان المعتزلة لم يقولوا بثبوت المعنوية كما قد أوهمه بعض العبارات أى لم يقولوا ان الله قادر بصفات معنوية وانما قالوا قادر بذاته من غير قدرة كما تقدم ولم يكفروا بذلك لانهم اثبتوا القادر ثم شرع الناظم فى بيان صفات المعانى فقال

فَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ سَمْعٌ بَصَرْ
حَيَاةٌ الْعِلْمُ كَلَامٌ اسْتَمَرّْ

﴿ فَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ سَمْعٌ بَصَرْ حَيَاةٌ الْعِلْمُ كَلَامٌ اسْتَمَرّْ ﴾

أى اذا أردت تفصيل صفات المعانى السبعة فأقول لك هى قدرة الى آخرها وهذه الصفات السبعة كل واحدة لها سبعة مطالب الا الحياة وحدها فلها ستة مطالب فالقدرة لها سبعة مطالب نشهد ونعتقد ان قدرة الله موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لقدرتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة عامة التعلق بجميع الممكنات والارادة لها سبعة مطالب نشهد ونعتقد ان ارادة الله موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لارادتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة وعامة التعلق بجميع الممكنات والسمع له سبعة مطالب نشهد ونعتقد ان سمع الله موجود وقديم وباق ومخالف لسمعنا الحادث وغنى عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الموجودات سواء كانت ذواتا أو أصواتا فذاتك مثلا منكشفة بسمعه تعالى والبصر له سبعة مطالب نشهد ونعتقد ان بصر الله موجود وقديم وباق ومخالف لبصرنا الحادث وغنى عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الموجودات والحياة لها ستة مطالب نشهد ونعتقد ان حياة الله موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لحياتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة ولا تعلق لها بشىء والعلم له سبعة مطالب نشهد ونعتقد ان علم الله موجود وقديم وباق ومخالف لعلمنا الحادث وغنى عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات والكلام له سبعة مطالب نشهد ونعتقد ان كلام الله موجود وقديم وباق ومخالف لكلامنا الحادث وغنى عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات فالواجب ذات الله وصفاته واسماؤه والمستحيل كالشريك والولد والنقائص والجائز كذواتنا وصفاتنا وأسمائنا فيدل كلام الله على الواجب كانا الله لا اله الا أنا وعلى المستحيل كان الله ثالث ثلاثة وعلى الجائز كوالله خلقكم وما تعملون وقوله استمر أى دام كلامه تعالى ولا ينقطع وليس معنى وكلم الله موسى تكليما انه ابتدأ الكلام له بعد ان كان ساكتا فبعدما كلمه انقطع كلامه وسكت تنزه الله عن ذلك تنزها عظيما وانما

المعنى انه تعالى بفضله أزال المانع عن موسى عليه السلام وخلق له سمعا وقوة حتى أدرك به كلامه القديم ثم منعه بعد ورده الى ما كان عليه قبل سماع كلامه وهذا معنى كلامه تعالى لاهل الجنة (أخرج) الطبرانى عن ابن جبير عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أوحى الله الى موسى عليه السلام انى جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامى وعشرة آلاف لسان حتى أجبتنى وأخرج القضاعى أن الله كلم موسى بمائة الف وأربعين ألف كلمة ومعنى ذلك أنه فهم معنى يعبر عنه بهذه العدة بحسب كشف الحجاب لا التبعيض فى الصفة وروى أن موسى عليه السلام عند قدومه من المناجاة كان يسد أذنيه لئلا يسمع كلام الخلق اذ صار عنده كاقبح ما يكون من أصوات البهائم المنكرة فلم يستطع سماعه بسبب ما ذاق من اللذات التى لا يحاط بها عند سماع كلام من ليس كمثله شىء وصار يسمع دبيب النملة السوداء فى الليل المظلم من مسيرة عشر فراسخ وقد أشرق وجهه بالنور فرآه أحد الاعمى فكان يمسح الرائى وجهه مما عليه فيرد الله عليه بصره فتبرقع لئلا تذهب أبصار الناس عند رؤيته وبقى البرقع على وجهه الى أن مات ولولا أنه سبحانه وتعالى ينسيه ما ذاق عند مناجاته مما لا يقدر على وصفه لما أمكن أن يأنس الى شىء من المخلوقات أبدا ولما انتفع به أحد فسبحانه من لطيف ما أوسع كرمه وأعظم جلاله والحاصل أن صفات المعانى السبعة تنقسم على أربعة أقسام قسم لا يتعلق بشىء وهو الحياة وقسم يتعلق بالممكنات وهى القدرة والارادة وقسم يتعلق بالموجودات وهى السمع والبصر وقسم يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات وهو العلم والكلام والتعلق على ثلاثة أقسام تعلق تأثير وتعلق انكشاف وتعلق دلالة فتعلق التأثير تعلق القدرة والارادة فتتعلق القدرة بالمعدوم فتوجده وبالموجود فتعدمه وتتعلق الارادة بالممكن فتخصصه ببعض ما يجوز عليه كالطول والقصر وغيرهما وتعلق الانكشاف تعلق السمع والبصر والعلم فيسمع تعالى ذاته وجميع صفاته الوجودية من قدرة وسمع وغيرهما ولا نعرف كيفية التعلق ويسمع ذواتنا وصفاتنا ايضا ويبصر تعالى ذاته وصفاته الوجودية من قدرة وبصر وغيرهما ولا ندرى كيفية التعلق ويبصر ذواتنا وصفاتنا أيضا ويعلم ذاته تعالى وصفاته بعلمه ويعلم الموجودات كلها من الممكنات والمعدومات كلها بعلمه ويعلم المستحيلات بمعنى أنه يعلم انتفاءها لا ثبوتها والا لانقلب العلم جهلا تنزه الله عنه وتعلق الدلالة تعلق الكلام بمعنى أنه لو كشف عنا الحجاب وسمعنا كلام القديم لفهمنا ما هامنه ❊ ثم اعلم أن الممكنات على أربعة أقسام ممكن موجود بعد عدم كالسموات والارض وممكن معدوم بعد وجود كالذى انقضى وممكن سيوجد كالقيامة وممكن علم الله انه لا يوجد ككفر الانبياء مثلا ﴿فائدة﴾ قال الشرقاوى والحاصل أن أقسام العدم أربعة عدم المخلوقات الازلى لا تتعلق به القدرة والارادة اتفاقا لانه ليس ممكنا بل واجب وعدمها فيما لا يزال قبل وجودنا يتعلقان به بمعنى أنه فى قبضتهما ان شاءتا أبقتاه وان شاءتا أزالتاه وجعلتا الوجود مكانه وعدمها بعد وجودها تتعلقان به وعدم الممكنات التى علم الله أنها لا توجد كايمان أبى جهل تتعلقان به بالنظر الى ذاته واستحالة وقوعه القضية لكون عدمه واجبا انما هى عارضة والعارض لا ينافى الامكان الذاتى وقيل لا تتعلقان نظرا الى استحالة وقوعه انتهى قلت هذا الخلاف ليس حقيقيا بل هو لفظى فحمل قول من قال انهما تتعلقان به على أنهما تتعلقان تعلقا صلوحيا وحمل قول من قال انهما لا تتعلقان به على أنهما لا تتعلقان تعلقا تنجيزيا انتهى (فرع) اختلف العلماء فى الادراك أى ادراك المذوقات والمشمومات والملموسات هل له تعالى ادراك أولا فذهب القاضى وامام الحرمين ومن وافقهما الى ان له تعالى ادراكا زائدا على العلم يتعلق بكل موجود كصفتى السمع والبصر بمعنى أن ادراكه تعالى لتلك الامور بادراك زائد على العلم وذهب جماعة من الائمة الى نفيه لاغناء صفة العلم عنه لان احاطة العلم بمتعلقاتها كافية عنه فيكون ادراكه تعالى لتلك الامور بعلمه وذهب المقترح وابن التلمسانى وبعض المتأخرين الى الوقف والتفويض لتعارض الادلة فهؤلاء القوم لا يجزمون بثبوت

الادراك

الادراك ولا يجزمون بنفيه وهذا القول أسلم وأصح من القولين الاولين وأما قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فمعناه يحيط بها علما وسمعا وبصرا وكما اختلف في الادراك اختلف في الكون مدركا والاصح الوقف عن ذلك قاله البيجوري وغيره

﴿ وَجَائِزٌ بِفَضْلِهِ وَعَدْلِهِ ‌ ‌ تَرْكٌ لِكُلِّ مُمْكِنٍ كَفِعْلِهِ ﴾

أي يجب على كل مكلف ان يعتقد ان الله تعالى يجوز ان يخلق الخير والشر ويجوز ان يخلق الاسلام في زيد والكفر في عمرو والعلم في أحدهما والجهل في الآخر واثابته تعالى للمطيع فضل منه وعقابه للعاصي عدل منه لانه النافع الضار وانما هذه الطاعة والمعاصي علامة على ان الله تعالى يثيب ويعاقب من اتصف بهما فمن أراد سعادته وفقه لطاعته ومن أراد شقاوته خلق فيه المعصية فجميع الامور من أفعال الخير والشر يخلق الله تعالى لان الله تعالى خالق العبد وما عمله قال تعالى والله خلقكم وما تعملون فهو الذي يصدر عنه النفع والضر فلا خير ولا شر ولا نفع ولا ضر الا وهو منسوب اليه سبحانه وتعالى فحينئذ ينبغي للعبد ان يكون اعتماده عليه تعالى وحده فلا يرجو ولا يخشى أحدا غيره تعالى وحكي عن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام انه شكا ألم سنه الى الله تعالى فقال خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك فسكن الوجع في الحال ثم بعد مدة عاد ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة ووضعها على سنه فزاد الوجع أضعاف ما كان فاستغاث الى الله تعالى فقال الهي ألست أمرتني بهذا ودللتني عليه فقال تعالى ياموسى أنا الشافي وأنا المعافي وأنا الضار وأنا النافع قصدتني في المرة الاولى فأزلت مرضك والآن قصدت الحشيشة وما قصدتني اه ولما فرغ الناظم مما يتعلق بمولانا شرع فيما يتعلق برسله فقال

﴿ أَرْسَلَ أَنْبِيَا ذَوِي فَطَانَهْ ‌ ‌ بِالصِّدْقِ وَالتَّبْلِيغِ وَالْأَمَانَهْ ﴾

أي يجب على كل مكلف ان يعتقد أن الله أرسل الى المكلفين أنبياء مرسلين موصوفين بصفات أربعة واجبة في حقهم عليهم الصلاة والسلام وهي الفطانة بفتح الفاء والصدق والتبليغ والأمانة فمعنى الفطانة الذكاء والحذق بحيث يكون فيهم قدرة على الزام الخصوم ومحاجتهم وابطال دعاويهم ومعنى الصدق مطابقة خبرهم للواقع وضده الكذب هذا هو معنى الصدق وأما معنى الحق فهو مطابقة الواقع للخبر وضده الباطل ومعنى التبليغ ايصال ما أمروا بايصاله للخلق ومعنى الامانة عصمتهم ظاهرا وباطنا من محرم أو مكروه بحيث يستحيل وقوعه منهم واعلم أن جميع ما قيل في حق الرسل يقال في حق الانبياء الا التبليغ وضده فانهما خاصان بالرسل اذ النبي الذي ليس برسول لا يبلغ شيأ نعم يجب ان يخبر بانه نبي ليحترم ويعظم (قوله أنبيا) بحذف الهمزة الممدودة وقوله ذوي فطانة بفتح الذال وكسر الواو أي أصحاب فطانة وهو صفة لانبيا منصوب وعلامة نصبه الياء لانه جمع مذكر سالم

﴿ وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ مِنْ عَرَضِ ‌ ‌ بِغَيْرِ نَقْصٍ كَخَفِيفِ الْمَرَضِ ﴾

أي يجب على كل مكلف أن يعتقد أن الجائز في حق الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوع الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض الخفيف ونحوه كالاكل والشرب والبيع والشراء والسفر والقتل والجروح والتزوج ودخول الاسواق والنوم لكن بأعينهم فقط دون قلوبهم وخروج المني لكن بامتلاء الاوعية فقط دون الاحتلام لانه من تلاعب الشيطان فلا يجوز للشيطان أن يتسلط عليهم والدليل على جواز ذلك المشاهدة لان من حضرهم شاهد الاعراض البشرية التي وقعت بهم ومن لم يحضرهم بلغه الخبر المتواتر على ذلك وأما الاعراض المستحيلة عليهم كالبرص والجذام والعنة وسواد الجسم والصمم والعمى والبكم والشلل والعرج والعور واللكنة والشتر والشرم والثرم وكل صفة دنيئة مستحيلة عليهم لانها نقص فاللكنة ثقل اللسان والشتر بالشين المعجمة والتاء المثناة فوق هو انقلاب في

وَجَائِزٌ بِفَضْلِهِ وَعَدْلِهِ
تَرْكٌ لِكُلِّ مُمْكِنٍ كَفِعْلِهِ
أَرْسَلَ أَنْبِيَا ذَوِي فَطَانَهْ
بِالصِّدْقِ وَالتَّبْلِيغِ وَالْأَمَانَهْ
وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ مِنْ عَرَضِ
بِغَيْرِ نَقْصٍ كَخَفِيفِ الْمَرَضِ

جفن العين والشرم بالشين والراء المهملة هو شق الانف والثرم بالثاء المثلثة والراء هو انكسار الثنية أى مقدم الاسنان فقولنا الاعراض خرج بذلك صفاته سبحانه تبارك وتعالى فلا تجوز عليهم خلافا للنصارى حيث وصفوا سيدنا عيسى بها وقولنا البشرية أخرج صفات الملائكة فلا تجوز عليهم أيضا وقولنا التى لا تؤدى الى نقص الخ احتراز عن الاعراض التى تؤدى الى ذلك كما تقدم خلافا لليهود والجهلة فى وصفهم لهم بالنقص كوصفهم داود بالحسد فتحصل أن النصارى أفرطوا أى جاوزوا الحد وصفوا عيسى عليه السلام بصفات الالوهية وأن اليهود فرطوا أى قصروا الحد وصفوا الرسل بالنقائص وهذه الامة لم تفرط ولم تفرط وكان بين ذلك قواما أى اعتدالا * ثم اعلم انه لم يكن نبى من الانبياء أنثى ولا رقيقا وأما القول بنبوة ستة نفر من الاناث فهو مرجوح وتلك الستة هن مريم وآسية وحواء وأم موسى واسمها يوحانذ بالذال المعجمة وهاجر وسارة وأما لقمان فليس نبيا لانه كان عبدا ثم عتق بل كان تلميذ الانبياء لانه ورد أنه كان تلميذا لالف نبى كما قال عوض الغمراوى

وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْبِيَا أُنْثَى وَلَا ... عَبْدٌ وَمَجْنُونٌ وَشَخْصٌ خُبِلَا
لُقْمَانُ ذُو الْقَرْنَيْنِ كَانَا أَتْقِيَا ... وَلَمْ يَكُونَا فِي الْأَنَامِ أَنْبِيَا

قوله خبلا بالبناء للمجهول أى فسد عضوه أو ذهب عقله وقوله فى الانام أى عند العلماء ﴿تنبيه﴾ قوله وجائز مبتدأ وقوله فى حقهم متعلق بمحذوف صفة مخصصة له كقول ابن مالك فى الخلاصة * ورجل من الكرام عندنا * قوله من عرض من خبره بمعنى بعض وهو أقرب الى مذهب الزمخشرى الجاعل من التبعيضية اسما بمعنى بعض وهذا أحسن فى المعنى ويحتمل أن تكون للابتداء مثل قوله تعالى يحلون فيها من أساور ويجوز أن يكون قوله فى حقهم متعلقا بجائز فحينئذ يكون قوله جائز مبتدأ نكرة من غير اعتماد على نفى واستفهام ومن غير تخصيص بوصف وهو قليل جدا خلافا للاخفش والكوفيين فانهم حكموا بجواز ذلك من غير قبح وأما البصريون فمنعوه

﴿عِصْمَتُهُمْ كَسَائِرِ الْمَلَائِكَهْ ... وَاجِبَةٌ وَفَاضَلُوا الْمَلَائِكَهْ﴾

أى يجب على كل مكلف ان يعتقد وجوب عصمة جميع الانبياء والمرسلين كوجوب العصمة لجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام والعصمة لغة مطلق الحفظ واصطلاحا حفظ الله لهم من الذنب مع استحالة وقوعه (قوله وفاضلوا الملائكه) أى ان الانبياء والمرسلين أفضل من الملائكة فأفضلهم سيدنا محمد ﷺ فيليه سيدنا ابراهيم فسيدنا موسى فسيدنا عيسى فسيدنا نوح وهؤلاء هم أولوا العزم أى الصبر وتحمل المشاق فيجب معرفة ترتيب هؤلاء الخمسة كما علمت فى الافضلية وليس آدم منهم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويلى أولى العزم بقية الرسل ثم الانبياء غير الرسل مع تفاوت مراتبهم عند الله ثم رؤساء الملائكة كسيدنا جبريل ونحوه كحملة العرش وهم أربعة الآن فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وكالكروبيين بفتح الكاف وتخفيف الراء وهم ملائكة حافون بالعرش طائفون به لقبوا بذلك لانهم متصدرون بالدعاء لرفع الكرب عن الامة وقيل غير ذلك ثم أولياء البشر غير الانبياء كسيدنا أبى بكر وعمر وبقية الصحابة لقوله ﷺ ان الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين ثم عوام الملائكة ثم عوام البشر هكذا قال بعض العلماء لكن قال تاج الدين السبكى ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به والسلامة فى السكوت عن هذه المسئلة والدخول فى التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير دليل قاطع دخول فى خطر عظيم وحكم فى مكان لسنا أهلا للحكم فيه اه

﴿وَالْمُسْتَحِيلُ ضِدُّ كُلِّ وَاجِبِ ... فَاحْفَظْ لِخَمْسِينَ بِحُكْمٍ وَاجِبِ﴾

اى

عصمتهم كسائر الملائكه
واجبة وفاضلوا الملائكه
والمستحيل ضد كل واجب
فاحفظ لخمسين بحكم واجب

أي يجب على كل مكلف ان يعتقد ان المستحيل على الله ورسوله ضد كل صفة واجبة لله ولرسله فعدد المستحيلات كعدد الواجبات وقد نظم ذلك عوض بن أحمد الغمراوي فقال

أَضْدَادُهَا عِشْرُونَ مِثْلُهَا أَتَتْ   لِكُلِّ وَصْفٍ نَاقِضٌ فِيمَا ثَبَتْ
وَهِيَ الْعَدَمْ حُدُوثُهُ كَذَا الْفَنَا   وَكَوْنُهُ مُمَاثِلاً جَلَّ لَنَا
وَعَدَمُ الْقِيَامِ أَوْ تَعَدَّادُهُ   وَعَجْزُهُ عَنْ مُمْكِنٍ إِيجَادُهُ
كَذَا كَرَاهَةٌ وَجَهْلٌ صَمَمْ   وَالْمَوْتُ أَيْضاً وَالْعَمَى وَالْبَكَمْ
وَمَا بَقِي مِنْ ضِدِّهَا قَدْ بَانَا   مِنْ ذَا فَلَيْسَ يَقْبَلُ الْبَيَانَا
وَأَوْجِبَنْ لِلْأَنْبِيَا الْأَمَانَهْ * وَالصِّدْقَ وَالتَّبْلِيغَ وَالْفَطَانَهْ * وَضِدُّهَا أَجِلْهُ كَالْخِيَانَهْ
كَذَا الْكَذِبْ كِتْمَانُهُمْ دِيَانَهْ * بَلَادَةٌ فَذَا الَّذِي قَدْ وَجَبَا * لِلَّهِ وَالرُّسْلِ الْكِرَامِ النُّجَبَا

قوله أضدادها أي أضداد الواجبات التي تقدم ذكرها فالضمير فيه عائد على الواجبات وكذا الضمير في قوله مثلها وقوله مماثلا جل لنا أي مماثلته تعالى لنا فالجار والمجرور متعلق بمماثلا وقوله جل أي ارتفع مولانا وتنزه عن ذلك وقوله بلادة هي ضد الفطانة فيقال بلد الرجل بضم عين الفعل بلادة فهو بليد أي غير ذكي ولا فطن وقوله فذا الذي قد وجبا أي فهذا المذكور أولا قبل هذه الابيات هو الواجب لله تعالى وقوله النجبا بضم النون وفتح الجيم جمع نجيب ككريم وكرماء وزنا ومعنى فهو مفسر للكرام ﴿تنبيه﴾ قول الناظم * فاحفظ لخمسين بحكم واجب * أي فأدّ عن ظهر قلبك خمسين عقيدة حال كونك متلبسا بحكم واجب شرعي (قوله فاحفظ) بفتح الفاء من باب سمع واللام في قوله لخمسين زائدة وخمسين مفعول به لاحفظ ويجوز ان يكون اللام بمعنى الى كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وحينئذ فمفعول احفظ محذوف والتقدير فاحفظ العقائد الواجب عليك حفظها الى خمسين وقوله بحكم متعلق باحفظ أي فقد عرفت أن الواجب لله عشرون والمستحيل عليه كذلك والواجب للرسل أربعة والمستحيل عليهم كذلك والجائز لله واحد والجائز للرسل كذلك فالجملة خمسون

﴿تَفْصِيلُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ لَزِمْ   كُلَّ مُكَلَّفٍ فَحَقِّقْ وَاغْتَنِمْ﴾

أي يجب على كل مكلف أن يعرف تفصيل خمسة وعشرين من المرسلين ومعنى لزم وجب وفرض قوله كل مفعول به للزم لان لزم اذا كان بمعنى وجب فهو متعد وأما اذا كان بمعنى ثبت ودام فهو قاصر وقوله فحقق أي فتيقن عدد هؤلاء الرسل الذين هم خمسة وعشرون وقوله واغتنم أي اكتسب واربح واطلب عددهم (واعلم) أن ما ذكره الناظم مخالف لما ذكره السحيمي في كتابه المسمى بالمقتدى وسيأتي ذلك عليك قريبا ان شاء الله تعالى قال السحيمي يجب على المؤمن أن يعلم ويعلم صبيانه ونساءه وخدامه أسماء الرسل المذكورين في القرآن حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم تفصيلا ولا يظنوا أن الواجب عليهم الايمان بسيدنا محمد فقط فان الايمان بجميع الانبياء سواء ذكر اسمهم في القرآن أو لم يذكر واجب على كل مكلف وهم أي المذكورون في القرآن ستة وعشرون أو خمسة وعشرون ونظمتها من بحر البسيط فقلت

أَسْمَاءُ رُسْلٍ بِقُرْآنٍ عَلَيْكَ تَجِبْ   كَآدَمٍ زَكَرِيَّا بَعْدُ يُونُسِهِمْ
نُوحٍ وَإِدْرِيسَ إِبْرَاهِيمَ وَالْيَسَعِ   إِسْحٰقَ يَعْقُوبَ إِسْمَاعِيلَ صَالِحِهِمْ
أَيُّوبَ هٰرُونَ مُوسَى مَعْ شُعَيْبِهِمْ   دَاوُدَ هُودٍ عُزَيْرٍ ثُمَّ يُوسُفِهِمْ
لُوطٍ وَإِلْيَاسَ ذِي الْكِفْلِ أَوِ اتَّحَدَا * يَحْيَى سُلَيْمَانُ عِيسَى مَعْ مُحَمَّدِهِمْ

ومعنى أو اتحدا أن ذا الكفل قيل هو الياس وقيل يوشع وقيل زكريا وقيل حزقيل ابن العجوز لأن أمه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعد كبرها فوهب لها حزقيل اهـ قال الجلال المحلى سمي ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله اهـ قال البيجوري والصحيح في الانبياء والمرسلين الامساك عن حصرهم

تفصيل خمسة وعشرين لزم
كل مكلف فحقق واغتنم

في عددلانه ربما أدى الى اثبات النبوة أو الرسالة لمن ليس كذلك في الواقع أو الى نفي ذلك عمن هو كذلك في الواقع فيجب التصديق بان لله رسلا وأنبياء على الاجمال الا خمسة وعشرين فيجب معرفتهم تفصيلا اه ثم أخذ الناظم في بيان أسمائهم على ترتيب وجودهم سميا تهم في اربعة أبيات فقال

﴿ هُمْ آدَمُ اِدْرِيسُ نُوحٌ هُودُ مَعْ ... صَالِحْ وَابْرَاهِيمُ كُلٌّ مُتَّبَعْ ﴾
﴿ لُوطٌ وَاسْمَاعِيلُ اِسْحٰقُ كَذَا ... يَعْقُوبُ يُوسُفُ وَأَيُّوبُ احْتَذَى ﴾
﴿ شُعَيْبُ هٰرُونُ وَمُوسٰى وَالْيَسَعْ ... ذُو الْكِفْلِ دَاوُدُ سُلَيْمٰنُ اتَّبَعْ ﴾
﴿ إِلْيَاسُ يُونُسْ زَكَرِيَّا يَحْيٰى ... عِيسٰى وَطٰهٰ خَاتِمٌ دَعْ غَيًّا ﴾

أي اول الخمسة والعشرين آدم أبو البشر وثانيهم ادريس الذي هو حي في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو في الجنة أدخل فيها بعد أن أذيق الموت وأحيي ولم يخرج منها وهو جد أبي نوح وثالثهم نوح الذي أنجاه الله من الغرق بالطوفان ورابعهم هود الذي أنجاه الله من الريح الصرصر أي الشديد صوتها التي أهلكت عادا وخامسهم صالح الذي أنجاه الله من صيحة جبريل التي أهلكت ثمود وسادسهم ابراهيم بن تارخ بفتح الراء (٧) الذي أنجاه الله تعالى من الريح التي ترمي الكافرين بالحجارة الصغار وثامنهم اسماعيل بن ابراهيم الذي أمه هاجر وتاسعهم اسحق بن ابراهيم أيضا الذي أمه سارة وعاشرهم يعقوب بن اسحق وحادي عشرهم يوسف بن يعقوب وثاني عشرهم أيوب بن أموص بن رزاح بن روم بن عيص بن اسحق عليه السلام وثالث عشرهم شعيب خطيب الانبياء ورابع عشرهم هرون بن عمران وخامس عشرهم موسى بن عمران أيضا فهو أخو هرون الشقيق وأمهما يوحانذ وسادس عشرهم يسع بن اخطوب ابن العجوز وسابع عشرهم ذو الكفل وثامن عشرهم داود بن ايشا وتاسع عشرهم سليمان بن داود وعشرهم الياس بن أخي موسى والحادي والعشرون يونس بن متى الذي أنجاه الله من الغم والثاني والعشرون زكريا بن اذن والثالث والعشرون يحيى بن زكريا الذي هو سيد الشهداء يوم القيامة وقائدهم الى الجنة وذابح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشفرة في يده والناس ينظرون اليه وانما اختص دون غيره من الانبياء بذبح الموت لاشتقاق اسمه من ضده والرابع والعشرون عيسى بن مريم وهو الذي خلقه الله تعالى بغير أب والخامس والعشرون نبينا محمد ﷺ وهو المعني بقول الناظم وطه لانه اسم من أسماء نبينا محمد ﷺ قيل معناه بدر لان الطاء بتسعة والهاء بخمسة فالجملة أربعة عشر فالبدر هو ليلة اربعة عشر وقيل معناه شفاء من كل داء وعن جعفر الصادق وقيل معناه طوبى لمن اهتدى وقيل معناه مطمع الشفاعة للامة ﴿ تنبيه ﴾ قول الناظم كل متبع اى كل من المذكورين أوجب الله على أمته ان يتبعوه في أمره ونهيه وعلى كل مكلف ان يعتقد وصفه بالنبوة والرسالة فهو تكميل للبيت وقوله احتذى بالحاء المهملة والذال المعجمة أي اقتدى أيوب بمن تقدم في الذكر فهو تكميل للبيت وكذا قوله اتبع (قوله اليسع) الالف واللام فيه زائدتان (قوله خاتم) بفتح التاء وكسرها والكسر أشهر وأما الخاتم التي هي ذات فص فبالفتح لا غير وقوله دع غيا أي اترك ميلا عن الحق فلا تمل عن طريق الصواب وهو تكميل للبيت ومعنى قول الناظم وطه خاتم أي ان سيدنا محمدا ﷺ هو خاتم الانبياء والمرسلين فلا نبي بعده أبدا وشريعته باقية الى قيام الساعة ناسخة لشريعة غيره ولا ينسخها شريعة غيره لقوله ﷺ لن تزال هذه الامة قائمة على أمر الله أي الدين الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله اى الساعة ولا يشكل ذلك بنزول سيدنا عيسى عليه السلام في آخر الزمان لانه انما ينزل حاكما بشريعة نبينا ومتبعا له ولا ينافي ذلك انه حين نزوله يحكم برفع الجزية عن أهل الكتاب ولا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف لان نبينا أخبر بانها مغياة الى نزول عيسى فحكمه بذلك انما هو بشريعة نبينا ولذلك قال عوض العمراوي

فَتَشَرَّعْ طٰهٰ أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ ... بَاقٍ لِيَوْمِ الْحَشْرِ وَالْقَرَارِ

هُمْ آدَمُ اِدْرِيسُ نُوحٌ هُودُ مَعْ صَالِحْ وَاِبْرَاهِيمُ كُلٌّ مُتَّبَعْ لُوطٌ وَاسْمٰعِيلُ اِسْحٰقُ كَذَا يَعْقُوبُ يُوسُفُ وَأَيُّوبُ احْتَذَى شُعَيْبُ هٰرُونُ وَمُوسٰى وَالْيَسَعْ ذُو الْكِفْلِ دَاوُدُ سُلَيْمَانُ اتَّبَعْ إِلْيَاسُ يُونُسْ زَكَرِيَّا يَحْيٰى عِيسٰى وَطٰهٰ خَاتِمٌ دَعْ غَيًّا

(٧) قوله الذي أنجاه الله من الريح الخ هذا انما كان لسيدنا لوط ونجاة سيدنا ابراهيم انما كانت من نار النمروذ اه مصححه

ثم

ثم اعلم أن أوضاع جميع أسماء الانبياء عجمية الا أربعة فهي عربية وهي محمد وهود وصالح وشعيب وكلها لا تنصرف الا سبعة فتنصرف يجمعها قولك صن شمله فالصاد لصالح والنون لنوح والشين لشعيب وشيث والميم لمحمد واللام للوط والهاء لهود وهذا هو القاعدة المعتبرة في النحو لكن في هذه المنظومة ثلاثة أسماء تقرأ بالتنوين وهي آدم ونوح ولوط وثلاثة عشر تقرأ بغير تنوين وهي ادريس وهود وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وأيوب وشعيب وهرون وداود وسليمان والياس وثمانية تقرأ بالسكون وهو الباقي كصالح ويونس وغيرهما وذلك للضرورة قال القاسم الحريري في ملحة الاعراب

وَجَائِزٌ فِي صَنْعَةِ الشِّعْرِ الصَّلِفْ * أَنْ يَصْرِفَ الشَّاعِرُ مَا لَا يَنْصَرِفْ

ومعنى الصلف أي المائل عن الاعتدال قال عبد الله الفاكهي أي اذا اضطر الشاعر الى صرف ما لا ينصرف صرفه لان الضرورة ترد الاشياء الى أصلها وأصل الاسماء الصرف لكن الضرورة قد تكون موجبة للصرف لاجل اقامة الوزن واما منع المصروف من الصرف فمذهب البصريين المنع مطلقا لانه خروج عن الاصل بخلاف صرف الممنوع فانه رجوع الى الاصل وجوزه بعضهم مطلقا وبعضهم في الشعر اهـ

﴿ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ * وَآلِهِمْ مَا دَامَتِ الْأَيَّامُ ﴾

فضمير عليهم وآلهم راجع للمرسلين وقوله ما دامت الايام ما ظرفية مصدرية ودام تامة بمعنى بقيت والايام جمع يوم والمراد به هنا الوقت والحين نهارا كان أو ليلا ومعنى هذا البيت أطلب منك يا الله أن ترحم هؤلاء بالرحمة المقرونة بالتعظيم وان تؤمنهم وتحييهم بطيب تحية مدة دوام الاوقات والازمان وبقائها وهذا هو النسخة الصحيحة من أصل الناظم وأما ما وجد في بعض النسخ من قوله ما دامت الاوقات والايام بذكر لفظ الاوقات مع حذف لفظ وآلهم فهو تحريف من النساخ (قوله وآلهم) معطوف على الضمير في قوله عليهم وهو بغير اعادة الخافض وذلك جائز عند ابن مالك وفاقا ليونس والاخفش والكوفيين واختاره أبو حيان وأما عند جمهور البصريين فلا يجوز العطف على ضمير مخفوض الا باعادة عامل الخفض سواء كان حرفا أو اسما نحو فقال لها وللأرض وعليها وعلى الفلك قالوا نعبد الهك واله آبائك قال ابن مالك في الخلاصة

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى ... ضَمِيرِ خَفْضٍ لَازِمًا قَدْ جُعِلَا

وَلَيْسَ عِنْدِي لَازِمًا إِذْ قَدْ أَتَى ... فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الصَّحِيحِ مُثْبَتًا

أي فمن النظم قول الشاعر * فاذهب فما بك والايام من عجب * ومن النثر قراءة ابن عباس والحسن وغيرهما تساءلون به والارحام بالجر ﴿مسئلة﴾ قال اسمعيل الحامدي فان قيل الرحمة للنبي حاصلة فطلبها تحصيل الحاصل فالجواب ان المقصود بصلاتنا عليه طلب صلاة لم تكن فانه ما من وقت الا وهناك رحمة لم تحصل فلا يزال يترقى في الكمالات الى ما لا نهاية له فهو ينتفع بصلاتنا عليه على الصحيح لكن لا ينبغي للمصلي أن يقصد ذلك بل يقصد التوسل الى ربه في نيل مقصوده ولا يجوز الدعاء للنبي ﷺ بغير الوارد كرحمه الله بل المناسب واللائق في حق الانبياء الدعاء بالصلاة والسلام وفي حق الصحابة والتابعين والاولياء والمشايخ بالترضي وفي حق غيرهم يكفي أي دعاء كان انتهى

﴿ وَالْمَلَكُ الَّذِي بِلَا أَبٍ وَأُمْ * لَا أَكْلَ لَا شُرْبَ وَلَا نَوْمَ لَهُمْ ﴾

أي يجب على مكلف أن يعتقد أن الملائكة عليهم السلام خلقهم الله من غير واسطة أب ولا أم فليسوا رجالا ولا نساء ولا خناثى فمن اعتقد ذكورتهم كان مبتدعا فاسقا وفي كفره قولان ومن اعتقد أنوثتهم كان كافرا بالاجماع لان الذكورة أشرف من الانوثة وقد بين الله تعالى كفر من اعتقد أنوثة الملائكة بقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أي واعتقدهم الكافرون اناثا وأولى بالكفر من اعتقد خنوثتهم لمزيد التنقيص وهم غير الجن لا رجال ولا نساء ولا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناكحون ولا

عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَآلِهِمْ مَا دَامَتِ الْأَيَّامُ
وَالْمَلَكُ الَّذِي بِلَا أَبٍ وَأُمْ
لَا أَكْلَ لَا شُرْبَ وَلَا نَوْمَ لَهُمْ

يتوالدون ولا تكتب أعمالهم لانهم الكتّاب ولا يحاسبون لانهم الحسّاب ولا توزن أعمالهم لانهم لا سيآت لهم ويحشرون مع الجن والانس يشفعون في عصاة بني آدم ويراهم المؤمنون في الجنة ويدخلون الجنة ويتناولون النعمة فيها بما شاء الله كذا قاله السحيمي والباجوري وقال بعضهم تبعا لمجاهد انهم لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون وانهم يكونون فيها كما كانوا في الدنيا ورده السحيمي بقوله وهذا يقتضي أن الحور والولدان كذلك اه وهم أجسام نورانية لطيفة بأرواح قادرون على التشكل بأشكال مختلفة في أشكال حسنة شأنهم الطاعة ومسكنهم السموات غالبا ومنهم من يسكن الارض صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى يسبحون الليل والنهار لا ينقطعون ولا يعصون الله في الامور التي قد أمرهم ويفعلون الامر الذي يؤمرون به ويموتون بالنفخة الاولى الا حملة العرش والرؤساء الاربعة فانهم يموتون بعدها وأما قبلها فلا يموت منهم أحد ولا يلزمنا معرفة حقيقة جنسهم ولا من أي شيء خلقوا ويجب الايمان بانهم بالغون في الكثرة الى حد لا يعلمه الا الله تعالى على الاجمال الا من ورد تعيينه باسمه المخصوص أو نوعه فيجب الايمان بهم تفصيلا فالاول كجبريل ونحوه مما يأتي في كلام الناظم والثاني كحملة العرش والحفظة والكتبة (قوله والملك) بفتحتين واحد الملائكة قاله الفيومي في المصباح ولذا وصف بالذي المفيد للفرد فافراده لاعتبار لفظ ملك وجمع ضميرهم العائد اليه لاعتبار معناه كقوله تعالى أمة قائمة يتلون فوصف أمة بالفرد الذي هو قائمة لاعتبار لفظ أمة وأعيد الضمير في يتلون اليها مجموعا لاعتبار معناها وكذا يصح أن يقدر صلة الذي بالمفرد اعتبار اللفظ ملك فيقال والملك الذي كان وبالجمع اعتبار المعناه فيقال والملك الذي كانوا كقوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا أي ودخلتم في الباطل كالفريق الذي دخلوا فيه فافرد الذي لانه صفة للفريق المقدر وهو مفرد لفظا ولكنه جمع في المعنى ولذا جمع الضمير العائد اليه في خاضوا فان تطابق ضمير الصلة للموصول واجب سواء المطابق في اللفظ أو في المعنى فالالف واللام في قول الناظم والملك للجنسية التي لاستغراق الافراد وهي التي يصح أن يقع موقعها لفظ كل في الحقيقة وهذا يصح ان يقال فيه وكل ملك (قوله لا أكل لا شرب) بفتح الهمزة والشين لان المراد هنا الفعل لا المأكول والمشروب الذي هو الطعام (فرع) يجب على كل مكلف أن يعرف الولدان وهم خلق جميل في رؤيتهم سرور لانهم كاللؤلؤ المفرق وهم مرد أي لا شعر على وجههم على صورة أولاد الدنيا لا يشيبون ولذلك يسمون ولدانا لا يخطر بقلب أحد منهم فاحشة لا أب لهم ولا أم ويجب أن يعرف أيضا الحور العين وهن نساء خلقهن الله بقدرته من نور لا أب لهن ولا أم قيل انهن خلقن من نور وينكحهن المؤمنون لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وكلما أصابوهن وجدوهن أبكارا جمالهن عجيب كأنهن الياقوت في صفائهن واللؤلؤ في بياضهن يرى مخ ساقهن من وراء لحمهن وعظمهن وجلدهن كما يرى الشراب الاحمر من الزجاج الاخضر والثوب الاحمر من الزجاج الابيض ولو أن شعرة من شعورهن طلعت الى الارض لاضاء أهل الارض وعليهن سبعون حلة رؤسهن مكللة بالدر مرصعة بالياقوت الاحمر وسمين بالحور العين لان أعينهن اشتد بياض بياضها وسواد سوادها

﴿ تَفْصِيلُ عَشْرٍ مِنْهُمُ جِبْرِيلُ ... مِيكَالُ اِسْرَافِيلُ عَزْرَائِيلُ ﴾

﴿ مُنْكَرْ نَكِيرٌ وَرَقِيبٌ وَكَذَا ... عَتِيدُ مَالِكٌ وَرِضْوَانُ احْتَذَى ﴾

أي يجب على مكلف أن يعتقد عشرة من الملائكة تفصيلا بمعرفة أسمائهم وهم أربعة أقسام المتصرفون والكاتبون والحافظون والخازنون * فالمتصرفون أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فجبريل موكل بالوحي أي الخبر الذي يأتي به من عند الله للانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الجلال السيوطي وانه يحضر موت من يموت على وضوء وما اشتهر من أنه لا ينزل الارض بعد موت النبي ﷺ لا أصل له الا أن يقال لا ينزل بوحي ذكره القليوبي وميكائيل موكل بكيل الامطار والبحار والانهار والارزاق وتصوير

تَفْصِيلُ عَشْرٍ مِنْهُمُ
جِبْرِيلُ
مِيكَالُ اِسْرَافِيلُ
عَزْرَائِيلُ
مُنْكَرْ نَكِيرٌ وَرَقِيبٌ
وَكَذَا
عَتِيدُ مَالِكٌ وَرِضْوَانُ
احْتَذَى

الأجنة فى الارحام واسرافيل موكل باللوح المحفوظ والنفخ فى الصور وهو قرن من نور وفيه ثقوب على عدد الارواح فينفخ فيه النفختين فالنفخة الاولى تفنى فيها جميع المخلوقات الا ماشاء الله وهى المستثنيات السبعة وهى العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار والارواح والنفخة الثانية تبعث فيها جميع المخلوقات فترجع الارواح لاجسادها لاتخطئ روح جسدها وما بين النفختين أربعون سنة ودليل ذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون وعزرائيل موكل بقبض أرواح الخلائق أى باخراج ارواح كل من له روح من مقرها ولو قملة أو بعوضة أو برغوثا كما ذهب اليه أهل الحق خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى انه لايقبض أرواح غير أهل الثقلين من الملائكة والطيور وغيرهم وخلافا للمبتدعة حيث ذهبوا الى أنه لايقبض أرواح البهائم بل يقبضها اعوانه ذكر ذلك الباجورى وهو ملك عظيم هائل المنظر رأسه فى السماء العليا ورجلاه فى تخوم الارض السفلى أى منتهاها ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه وله اعوان بعدد من يموت يترفق بالمؤمن و يأتيه فى صورة حسنة دون غيره ❁ والفاتنون اثنان منكر ونكير وهما ملكان أسودان يحرفان الارض بانيابهما لهما شعور مسدولة يجرانها على الارض ابصارهما كالبرق الخاطف ❁ وفى رواية ازرقان اعينهما كقدور النحاس وأصواتهما كالرعد القاصف اذا تكلما يخرج من افواههما كالنار وانيابهما كالصياصى أى قرون البقر وانفاسهما كالريح العاصف ❁ وفى رواية كاللهب فى يد كل واحد منهما مطرقة من حديد لو اجتمع عليها الثقلان مارفعوها ولو ضرب بها الجبال لذابت وهما موكلان على سؤال الانس والجن من أمة الدعوة المؤمنين والمنافقين والكافرين ومحله بعد تمام الدفن وانصراف الناس فيعيد الله تعالى الروح الى جميع البدن كما ذهب اليه الجمهور وقال ابن حجر الى نصفه الاعلى فقط وغلط من قال يسئل البدن بلا روح ومن قال تسئل الروح بلا بدن لكن وان عادت له الروح لاينتفى اطلاق اسم الميت عليه لان حياته ليست حياة كاملة بل أمر متوسط بين الموت والحياة كتوسط النوم بينهما ويرد اليه من الحواس والعقل والعلم مايتوقف عليه فهم الخطاب ويتحصل معه رد الجواب حين يسئل ذكر ذلك الباجورى ويجمع من تفرقت أجزاؤه وأكلته السباع فيقعد انه فيسألانه بعنف وينهرانه بجفاء قاله الغزالى وقيل يرفقان بالمؤمن و ينهران الكافر والمنافق و يسألان كل انسان بلغته ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك ومن اخوتك وما امامك وما منهاجك وما عملك فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال ومن وكلكما علىّ ومن أرسلكما الىّ وهذا لايقوله الا العلماء الاخيار فيقول أحدهما للآخر صدق وقد كفى شرنا والمؤمن يقول لهما ربى الله وحده لاشريك له والاسلام دينى ومحمد نبيى وهو خاتم النبيين والكعبة قبلتى والمؤمنون اخوتى والقرآن امامى والسنة منهاجى وانا قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقته و يقولان له اذا وفق للجواب صدقت ونم نومة العروس الذى لايوقظه الا أحب الناس اليه وفى رواية البخارى ومسلم انهما يقولان له ما كنت تقول فى هذا النبى محمد ﷺ فيقول المؤمن اشهد أنه عبد الله ورسوله انتهى وأما الكافر والمنافق فيحصل لهما رعب فيقولان لهما هاه هاه لاأدرى وفى رواية للترمذى يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير وذكر ابن يونس ان ملكى المؤمن يقال لهما مبشر و بشير وأحوال المسؤلين مختلفة فمنهم من يسأله الملكان جميعا تشديدا عليه ومنهم من يسأله أحدهما تخفيفا عليه وكيفية السؤال والجواب مختلفة فمنهم من يسئل عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسئل عن كلها قال ابن عباس رضى الله عنهما يسألون عن الشهادتين وقال عكرمة يسألون عن الايمان بمحمد ﷺ وأمر التوحيد واذا مات جماعة فى وقت واحد باقاليم مختلفة سئلوا جميعا فى ذلك الوقت ولا مانع من ذلك قال القرطبى جاز أن تعظم جثتهما ويخاطبان الخلق الكثير مخاطبة واحدة وقال السيوطى يحتمل تعدد الملائكة المعدة لذلك كالحفظة

ونحوهم والسؤال مخصوص بمن كان مكلفا ولو جنا الا ملكا و يستثنى من المكلفين الانبياء والصديقون والشهداء وملازم سورة تبارك الملك كل ليلة أو سورة السجدة ومن قرأ سورة الاخلاص فى مرضه الذى مات فيه ونحو ذلك وسميا منكرا ونكيرا لانهما لا يشبهان خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع جعلهما الله تذكرة للمؤمن وهتكا لستر الكافر وليس فى خلقهما سكينة للناظرين ولو لم يلق الكافر من العذاب الا الرؤية لصورتهما لكفاه ذلك بل هى من العذاب الاكبر لانه قد حصل بها اضطراب شديد وارتعاد والهوام جمع هامة مثل دواب جمع دابة وقد أطلقت الهوام على ما يؤذى قال أبو حاتم و يقال لدواب الارض جميعا الهوام ما بين قملة الى حية قال حسن العدوى وأما أهل الايمان فلهم مبشر و بشير قيل ومعهما ملك آخر يقال له ناكور و يجئ قبلهما ملك يقال له رومان قال العلامة الامير وحديثه قيل موضوع اى مردود لكذبه والصحيح ان منكرا ونكيرا للمؤمن وغيره طائعا وعاصيا غير أنهما يأتيان للمؤمن الموفق مع رفق من غير اقلاق وازعاج انتهى قول العدوى قال الشيبانى فى قصيدته من بحر الطويل

وَمُنْكَرٌ ثُمَّ النَّكِيرُ بِصِحَّةٍ هُمَا يَأْتِيَانِ الْعَبْدَ فِى الْقَبْرِ مَقْعَدَا

وقال عوض بن احمد الغمراوى

هُمَا نَكِيرٌ مُنْكَرٌ فِيمَا يَصِحّ وَقَبْلَهُمْ رُومَانُ لَكِنْ لَمْ يَصِحّ

قوله هما أى الملكان وقوله وقبلهم بضمير الجمع عائد على الملكين أيضا وانما جمع هذا الضمير اشارة الى القول بتعدد الملائكة لعدة السؤال كما قال الحليمى والذى يشبه أن يكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة ويسمى بعضهم منكرا و بعضهم نكيرا فيبعث الى كل ميت اثنان والله أعلم اهـ قوله لكن لم يصح أى الحديث الذى روى فى رومان غير صحيح لعدم موثوقية الراوى ولذلك قال الباجورى وما قيل من أنه يجئ قبلهما ملك آخر يقال له رومان فحديثه موضوع وقيل فيه لين انتهى وروى أن سبب رفقهما بالمؤمن لما مات سيدنا عمر بن الخطاب ودفن وانصرف الجماعة فبقى سيدنا على كرم الله وجهه ورضى عنه يترقب فى القبر ليستمع كلام سيدنا عمر مع هذين الملكين فسمعه يقول أيها الملكان أنا وعدتكما وأوصيكما أن لا تأتيا المؤمن بعد هذا الوقت بصورتكما هذه بل انقصا من هذه لانى لما رأيتكما بهذه الحالة حصل لى خوف وفزع شديد وأنا صاحب رسول الله فكيف بسواى اذا رآكما بهذه فقالا له سمعا وطاعة لا نعصى أمرك يا صاحب رسول الله فقال سيدنا على رضى الله عنه والله ما زال عمر ينفع الناس فى حياته ومماته وقال بعضهم ولا بد من معرفة رومان وهو الملك الذى يأتى للميت فى قبره و يناديه وذلك بعد ان يسوى عليه التراب قال الغزالى فى الدرة الفاخرة وقد روى أن ابن مسعود رضى الله عنه قال يا رسول الله ما أول ما يلقى الميت اذا دخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألنيه أحد غيرك فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر يقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معى دواة ولا قرطاس ولا قلم فيقول هيهات كفنك قرطاسك وريقك مدادك وقلمك أصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب فى الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيآته من يوم ولدته أمه كيوم واحد ثم يطوى الملك تلك الرقعة و يعلقها فى عنقه ثم قرأ رسول الله ﷺ وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه اى عمله اهـ والحافظون قسمان أحدهما حافظون للعبد من المضار وثانيهما حافظون لما يصدر منه من قول أو فعل أو اعتقاد فالحافظون من المضار عشرة بالليل وعشرة بالنهار أخرج الطبرى من طريق كنانة العدوى أن عثمان سأل النبى ﷺ عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمى فقال لكل آدمى عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر

وضعه واثنان على شفتيه وليس يحفظان عليه الا الصلاة على النبي ﷺ والعاشر يحرسه من الحية أن تدخل فاه أي اذا نام وقال المهدوي أن عثمان سأل النبي ﷺ كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا وذكر الأبي أنه يحفظ لابن عطية ان كل انسان يوكل به من حين وقوعه نطفة من الرحم الى موته أربعمائة ملك قال الباجوري وحفظهم للعبد انما هو من المعلق وأما المبرم فلابد من انفاذه فيبعدون عنه حتى ينفذ والحافظون لما يصدر من العبد من قول أو فعل أو اعتقاد اثنان رقيب وعتيد وكل منهما رقيب أي حافظ وعتيد أي حاضر أي فكل واحد منهما يسمى بهذين الاسمين لا كما قد يتوهم من ان أحدهما رقيب والآخر عتيد قاله الباجوري كالجلال المحلي قال عوض العمراوي

هُمَا رَقِيبٌ وَعَتِيدٌ عَلِمَا ... لِكُلِّ وَاحِدٍ كَمَا قَدْ عُلِمَا

وهما لا يتغيران مادام العبد حيا فاذا مات يقومان على قبره يسبحان ويهللان ويكبران ويكتبان ثوابه الى يوم القيامة ان كان مؤمنا ويلعنانه الى يوم القيامة ان كان كافرا أو منافقا وقيل لكل يوم وليلة ملكان فلليوم ملكان ولليلة ملكان فتكون الملائكة أربعة يتعاقبون عند صلاة العصر وصلاة الصبح ويؤرخان ما يكتبان من أعمال العباد بالايام والجمع والاعوام والاماكن فملك الحسنات من ناحية اليمين وملك السيآت من ناحية اليسار فكاتب الحسنات أمين أو أمير على كاتب السيآت فاذا فعل العبد حسنة بادر ملك اليمين الى كتابتها واذا فعل سيئة قال ملك اليسار لملك اليمين أكتب فيقول له اصبر ولا تكتب لعله يستغفر أو يتوب فان تاب كتبت حسنة وان لم يتب بعد مضي ست ساعات قال له اكتب أراحنا الله منه وهذا دعاء عليه بالموت ليتحولا عن مشاهدة هذه المعصية لانهما يتأذيان منه بذلك * وفي بعض الآثار ان كتب المباحات على القول به لكاتب السيآت وتعرض صحائف الاعمال على رسول الله ﷺ صباحا ومساء ولم يهملا من أمر العبد شيأ الا كتباه سواء كان قولا أو فعلا أو عزما فاذا عزم على حسنة يعرفانها بطيب رائحتها واذا عزم على سيئة يعرفانها بنتن رائحتها ولا يفارقان العبد الا عند احدى ثلاث حاجات عند قضاء حاجة الانسان بولا أو غائطا وعند الجماع وعند الغسل لوجود كشف العورة عند ذلك بخلاف الحفظة الاولين غير الكاتبين فانهم لا يفارقون العبد بل يلازمونه أبدا فاذا فارق الكاتبان العبد عند هذه الافعال فلا يمنع ذلك من كتابة ما يصدر منه لان الله يجعل لهما علامة على ذلك وفي غير هذه الافعال لا يفارقانه ولو كان بيته فيه جرس أو كلب أو صورة وأما حديث لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس ونحوه فالمراد ملائكة الرحمة والكتابة حقيقة بآلة وقرطاس ومداد يعلمها الله سبحانه وتعالى خلافا لمن قال انه كناية عن الحفظ والعلم * وفي بعض الاحاديث ان لسانه قلمهما وريقه مدادهما والتفويض أولى واختلف في محلهما من الشخص فقيل ناجذاه أي آخر أضراسه الايمن والايسر وقيل عاتقاه وقيل ذقنه وقيل شفتاه وقيل عنفقته (وروي) عن مجاهد انه ان قعد كان أحدهما امامه والآخر وراءه وان رقد كان احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ويجمع بين هذه الاقاويل بانهما لا يلزمان محلا واحدا والأسلم في امثال ذلك الوقف قاله البيجوري والخازنون اثنان مالك ورضوان فمالك موكل بالنيران السبعة ومعه الزبانية وهم تسعة عشر نفرا ولكل نفر جنود لا يعلم عددهم الا الله تعالى لقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وأبواب النيران وطبقاتها سبع أعلاها جهنم وهي لعصاة المؤمنين وتصير خرابا بخروجهم منها وتحتها لظى وهي لليهود ثم الحطمة وهي للنصارى ثم السعير وهي للصابئين فرقة من اليهود ازداد واضلالا بعبادتهم العجل وهو ولد البقرة مادام له شهر ثم سقر وهي للمجوس عباد النار ثم الجحيم وهي لعبدة الاصنام ثم الهاوية وهي للمنافقين وكل من اشتد كفره كفرعون وهامان وقارون فأرضها من رصاص وسقفها من نحاس وحيطانها من كبريت وقودها الناس والحجارة حفظنا الله من الجميع ورزقنا شفاعة الشفيع ورضوان موكل بالجنان وهو رئيس

خزنتها وأبوابها الكبار ثمانية باب الشهادتين وباب الصلاة وباب الصيام وباب الزكاة وباب الحج وباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وباب الصلة وباب الجهاد في سبيل الله ومن داخلها عشرة أبواب صغار وهي سبعة جنان متجاورة فأوسطها وأفضلها الفردوس وسقف الجميع عرش الرحمن ويليها جنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار الجلال وقيل أربعة وقيل واحدة وانما التعدد في الاسم لشرفها ولتحقق معاني تلك الاسماء فيها فترابها المسك والزعفران وفي كل قصر منها فرع من شجرة طوبى وأصلها في بيت النبي ﷺ يطرح ما تشتهيه الانفس فاذا أراد أهل الجنة الاكل قالوا سبحانك اللهم ووضعت بين أيديهم مائدة طولها ميل وعرضها ميل فيها جميع ما يشتهون فاذا فرغوا من الاكل قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع وهو معنى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وبالجملة ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابن عباس رضي الله عنهما للجنان سبعة أبواب من الذهب مرصعة بالجواهر مكتوب على الباب الاول لا اله الا الله محمد رسول الله هو باب الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين والباب الثاني باب المصلين بكمال الصلاة والباب الثالث باب المزكين بطيب أنفسهم والباب الرابع باب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والباب الخامس لمن نهى نفسه عن الشهوات والباب السادس باب الحجاج والمعتمرين والباب السابع باب المجاهدين والباب الثامن باب الموقنين الذين يغضون أبصارهم عن المحارم ويعملون الخيرات من بر الوالدين وصلة الرحم وغير ذلك وفيها سبع جنات أولها دار الجلال وهي من لؤلؤة بيضاء وثانيها دار السلام وهي من ياقوتة حمراء وثالثها جنة المأوى من زبرجدة خضراء ورابعها جنة الخلد وهي من مرجان أصفر وخامسها جنة النعيم وهي من فضة بيضاء وسادسها جنة الفردوس وهي من ذهب أحمر وسابعها جنة عدن وهي من درة بيضاء وأما بناؤها فلبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وترابها العنبر والزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت اه والملاط بكسر الميم الطين الذي يجعله بين اللبن في البناء والحصباء بالمد صغار الحصى

• وعن عمران بن حصين وأبي هريرة قالا سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء وكل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا على كل فرش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة انتهى والوصيف الغلام دون المراهق والوصيفة الجارية كذلك قال كعب الاحبار سألت رسول الله ﷺ عن عن اشجار الجنة فقال لا تيبس أغصانها ولا تتساقط أوراقها وان أكبر أشجار الجنة شجرة طوبى أصلها من درة وأغصانها من زبرجد وأوراقها من سندس وعليها سبعون ألف غصن أقصى اغصانها ملتحق بساق العرش وادنى اغصانها في السماء ليس في الجنة غرفة ولا قبة الا وفيها غصن يظل عليها وفيها من الثمار ما تشتهي الانفس قال الامام علي كرم الله وجهه ان أشجار الجنة تكون من فضة وأوراقها بعضها من فضة وبعضها من ذهب ان كان أصل الشجرة من ذهب يكون أغصانها من فضة وان كان أصلها من فضة يكون أغصانها من ذهب وأشجار الدنيا أصلها في الارض وعروقها في الهواء لانها دار التكليف أي المشقة وليس كذلك أشجار الجنة فان أصلها في الهواء وأغصانها في الارض كما قال تعالى قطوفها دانية أي ثمرتها قريبة يتناولها القاعد والقائم والمضطجع وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ان في الجنة حوراء يقال لها لعبة خلقت من أربعة أشياء من المسك والكافور والعنبر والزعفران وعجن طينها بماء الحياة جميع الحور لها عشاق ولو بزقت في البحر بزقة لعذب ماء البحر كله من ريقها مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي انتهى نعوذ بالله من النار ومن عذاب النار ونسأله أن

يدخلنا

يدخلنا دار الابرار مع المتقين الاخيار بجوار النبي المختار عليه من الله تعالى أفضل الصلاة والسلام (تنبيه) اعلم ان أسماء الملائكة أعجمية الا أربعة وهم رضوان ومالك ونكير ومنكر لكن رضوان ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون بخلاف بقية الاربعة فانها مصروفة وهذا أصل القاعدة النحوية وأما في هذه المنظومة فستة تقرأ بغير تنوين وهي جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وعتيد ورضوان وثلاثة بالتنوين وهي نكير ورقيب ومالك وواحد بالسكون وهو منكر لضرورة الوزن كما قال ابن مالك في الخلاصة

وَلِاضْطِرَارٍ أَوْ تَنَاسُبٍ صُرِفْ ذُو الْمَنْعِ وَالْمَصْرُوفُ قَدْ لَا يَنْصَرِفْ

وقول الناظم منهم هو بضم الميم مع الاشباع للوزن (قوله عزرائيل) بفتح العين كما قرأه بذلك شيخنا أحمد الدمياطي ومعناه عبد الجبار (قوله منكر) بفتح الكاف قاله الفليوبي واعلم انه قد يوجد في بعض النسخ زيادة ضمير جمع المذكور الغائبين بعد اسرافيل وهو قوله اسرافيل هم فهو غلط لان الوزن يستقيم بدونه ولانه لامعنى له

﴿ أَرْبَعَةٌ مِنْ كُتُبٍ تَفْصِيلُهَا تَوْرَاةُ مُوسَى بِالْهُدَى تَنْزِيلُهَا ﴾
﴿ زَبُورُ دَاوُدَ وَإِنْجِيلُ عَلَى عِيسَى وَفُرْقَانٌ عَلَى خَيْرِ الْمَلَا ﴾

أي يجب على كل مكلف أن يعتقد أربعة من الكتب تفصيلا باسمائها وهي التوراة لسيدنا موسى والزبور لسيدنا داود والانجيل لسيدنا عيسى والفرقان لسيد الخلق سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وأما بقية الكتب فيجب اعتقادها اجمالا بان يعتقد أن الله تعالى أنزل كتبا من السماء على الاجمال وقد اشتهر ان جميع الكتب مائة وأربعة وقيل انها مائة وأربعة عشر قال السحيمي والاصح عدم حصر الكتب في عدد معين فلا يقال انها مائة وأربعة فقط لانك اذا فتشت الروايات تجدها تبلغ أربعة وثمانين ومائتا انتهى ﴿فائدة﴾ عن وهب بن منبه قال وجدت في التوراة أربعة أسطر متواليات أحدها من قرأ كتاب الله تعالى فظن ان لن يغفر الله له فهو من المستهزئين بآيات الله والثاني من تواضع لغني لغناه فقد ذهب ثلثا دينه والثالث من حزن على مافاته سخط قضاء ربه والرابع من شكا مصيبة فانما يشكو ربه انتهى وفي التوراة أيضا يا ابن آدم لاتخف من سلطان مادام سلطاني باقيا وسلطاني باق لاينفد أبدا يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب يا ابن آدم لاتخف فوات الرزق مادامت خزائني مملوأة وخزائني لاتنفد أبدا يا ابن آدم خلقت السموات والأرض ولم أعي بخلقهن أيعييني رغيف واحد أسوقه اليك في كل حين يا ابن آدم كما لا أطالبك بعمل غد فلا تطالبني برزق غد يا ابن آدم لي عليك فريضة ولك علي رزق فان خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك على ما كان منك يا ابن آدم ان رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدنك وان لم ترض بما قسمته لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها كركض الوحش في البرية أي في الصحراء وعزتي وجلالي لاينالك منها الا ماقسمته لك وانت عندي مذموم (قوله ينفد) بفتح الفاء وبالدال المهملة أي يفنى وينقطع (قوله ولم اعي) مضارع عي بكسر عين الفعل من باب تعب أي لم أجزع وقوله أيعييني بضم حرف المضارعة من أعيا الرباعي أي أيعجزني وعن الحسن البصري أنزل الله مائة وأربعة كتب وأودع علومها في أربعة منها وهي التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة في الفرقان فيه معزيادات لاتنحصر وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه جميع ماتقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال أيضا جميع ماحكم به النبي فهو مما فهمه من القرآن وقال بعضهم لم يحط بعلوم القرآن الا الله ثم نبيه ﷺ فيما عدا ما انفرد الله بعلمه ثم ورث أكثر ذلك عنه أعلام الصحابة مع تفاوتهم فيه كابي بكر رضي الله عنه فانه أعلمهم وعلى كرم الله وجهه لقوله ﷺ أنا مدينة العلم وعلي بابها ومن ثم قال ابن عباس جميع ماأبرزته لكم

أَرْبَعَةٌ مِنْ كُتُبٍ تَفْصِيلُهَا
تَوْرَاةُ مُوسَى بِالْهُدَى
تَنْزِيلُهَا
زَبُورُ دَاوُدَ وَإِنْجِيلُ عَلَى
عِيسَى وَفُرْقَانٌ عَلَى خَيْرِ
الْمَلَا

من التفسير فهو من على وقال بعضهم علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع ومما قيل في معنى البطن والظهر أن ظاهر الكلمة ما ظهر من معانيها لاهل العلم بالظاهر وباطنها ما تضمنته من الاسرار التى تطلع عليها أرباب الحقائق والمراد بالحد أحكام الحلال والحرام والمطلع هو الاطلاع على الوعد والوعيد وقال بعضهم أصول علومه ثلاثة توحيد ووعظ وحكم ولذا سميت الفاتحة أم القرآن لاشتمالها على هذه الثلاثة وكانت الاخلاص ثلثه لاشتمالها على التوحيد فقط ﴿تنبيه﴾ قول الناظم أربعة مبتدأ أول وقوله من كتب متعلق بمحذوف صفة لاربعة وقوله تفصيلها مبتدأ ثان وقوله توراة خبر الثانى والجملة خبر الاول وهو مضاف وموسى مضاف اليه وقوله بالهدى متعلق بمحذوف خبر مقدم وتنزيلها مبتدأ مؤخر وقوله زبور معطوف على توراة بحذف العاطف وهو مضاف وداود مضاف اليه ومثله انجيل وفرقان وقوله الملا أى أشراف القوم والمراد به هنا الانبياء والمرسلون سموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف أى ان سيدنا محمدا ﷺ خير الانبياء والمرسلين ولزم أنه ﷺ خير من غيرهم بالاولى والتوراة قيل مأخوذ من ورى الزند أى خرج ناره فانها نور وضياء قال الله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور والزند هو ما يقدح به النار والانجيل وهو بكسر الهمزة وفتحها كما فى القاموس من النجل وهو استخراج خلاصة الشئ وسمى كتاب عيسى بذلك لاستخلاصه خلاصة نور التوراة ومنه قيل للولد نجل أبيه لاستخلاصه منه

﴿وَصُحُفُ الْخَلِيلِ وَالْكَلِيمْ ... فِيهَا كَلَامُ الْحَكَمِ الْعَلِيمْ﴾

وَصُحُفُ الْخَلِيلِ وَالْكَلِيمْ
فِيهَا كَلَامُ الْحَكَمِ الْعَلِيمْ

أى يجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله تعالى أنزل صحفا على سيدنا ابراهيم وأنزل صحفا قبل التوراة على سيدنا موسى ولا يجب معرفة عدد صحفهما تفصيلا بل يجب اعتقاده اجمالا فقط لانه لم يرد تعيين العدد فى القرآن بخلاف الكتب الاربعة المتقدم ذكرها فانها معينة بنص القرآن فلذلك تجب معرفتها تفصيلا قال محمد باسودان الحضرمى من بحر الرجز

وَكُلُّ مَا بِهِ الْكِتَابُ قَدْ وَرَدْ ... مُفَصَّلاً وَمُجْمَلاً فَلْيُعْتَقَدْ

قوله ورد بالبناء للفاعل معناه حضر على المجاز وقوله فليعتقد بالبناء للمجهول فقول الناظم وصحف بضمتين جمع صحيفة والمراد بالخليل هو سيدنا ابراهيم وبالكليم هو سيدنا موسى والحكم بفتحتين قال السيوطى معناه من أحكم التدبير أى أتقنه فى وضع الاسباب التى تفيض عنها المقادير ومعنى العليم من علمه غير مستفاد ومعلوماته ما لها من نفاد انتهى (فائدة) روى من حديث أبى ذر قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت هى كلها امثالا منها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور انى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من فم كافر ومنها وعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجى فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها صنع الله تعالى وساعة يخلو أى يتجرد فيها لحاجته من المطعم والمشرب ومنها وعلى العاقل ان لا يكون طامعا أى مؤملا الا فى ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة فى غير محرم ومنها وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه بفتح أوله من باب رمى أى ما يتعلق عنايته به كما قال ابن حجر فى فتح المبين وفى نسخة ومن حسب كلامه بدل ومن عد كلامه والمعنى واحد لان حسب يحسب اذا كان من باب نصر ينصر فهو بمعنى عد ومصدره حسبة بكسر الحاء وحسبانا بالضم وهو يتعدى الى مفعول واحد وأما حسب الذى بمعنى ظن فهو من باب تعب بكسر عين الفعل فى الماضى وفتحها فى المضارع فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون عين المضارع مع كسر عين الفعل فى الماضى أيضا على غير

قياس ومصدره حسبانا بكسر الحاء وهو يتعدى الى مفعولين لانه من أفعال القلوب وقوله وساعة يحاسب فيها نفسه أى كل صباح على جميع ماعمله ليلا وكل مساء على جميع ماعمله نهارا فما وجد من حسنة حمد الله عليها أو من سيئة استغفر الله منها وأقرب من ذلك الى السلامة أن يحاسبها على كل فعل قبل الاقدام عليه حتى لايتلبس به الابعد معرفة حكم الله فيه فما كان خيرا فعله وما كان غير ذلك أمسك عنه ليريح الملائكة من التعب ولان من حاسب نفسه فى الدنيا هان عليه عذاب الآخرة * وفى الحديث حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ذكر ذلك الباجورى وقال الشرقاوى وكان بعضهم يقيد حركاته فى نهاره فى كتاب فاذا أمسى جعله بين عينيه وحاسب نفسه على مافيه وبعضهم كان يحاسبها على خواطره فى اليوم والليلة (قوله ومرمة) بفتحات وتشديد الميم أى اصلاح قال أبو ذر أيضا قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت كلها عبرا بكسر العين وفتح الباء جمع عبرة بسكونها مثل سدر وسدرة أى مواعظ منها عجبت لمن أيقن بالنار كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يتعب وفى رواية كيف يغضب عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لايعمل

﴿ وَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ   فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالقَبُولُ ﴾

(قوله أتى) بقصر الهمزة أى جاء ويستعمل لازما ومتعديا وأما آتى بالمد فمعناه أعطى فيتعدى الى مفعولين وليس ماهنا على هذا (قوله فحقه التسليم) أى فواجبه علينا الاعتراف أى الاقرار بصحته (قوله والقبول) بالفتح والضم لغة حكاها ابن الاعرابى وهذا المصدر نادر لايسمع المصدر مفتوح الفاء على هذا الوزن الا لفظ القبول خاصة أى وواجبه علينا أيضا تصديقه وأخذه قال تعالى وما آتاكم الرسول أى أعطاكم فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال عوض الغمراوى

وَأَوْجَبَ التَّصْدِيقَ لِلأَمِينِ   فِي كُلِّ مَاجَاءَ بِهِ فِي الدِّينِ
كَذَا امْتِثَالُ الأَمْرِ عِنْدَ الأَمْرِ   وَالانْتِهَا بِنَهْيِهِ عَنْ أَمْرِ

فالامين هو رسول الله ﷺ ومعناه المأمون من الفجور سمى بذلك لانه ليس له غدر وقوله امتثال الامر عند الأمر وهو ضد النهى وجمعه أوامر وقوله بنهيه عن أمر أى حال وجمعه أمور

﴿ إِيمَانُنَا بِيَوْمِ آخِرٍ وَجَبْ * وَكُلِّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ العَجَبْ ﴾

أى يجب على كل مكلف أن يصدق بوجود اليوم الآخر وبجميع مااشتمل عليه كالحشر والحساب والصراط والميزان والجزاء والجنة والنار والحوض والشفاعة سمى اليوم بذلك لانه لاليل بعده ولانهار ولا يقال يوم بلا تقييد الامايعقبه ليل أولانه آخر الاوقات المحدودة أى آخر أيام الدنيا فليس بعده يوم آخر أو لتأخره عن الايام المنقضية من أيام الدنيا وأوله من النفخة الثانية الى مالايتناهى وهو الحق وقيل الى استقرار الخلق فى الدارين الجنة والنار فصدره من الدنيا وآخره من الآخرة وهو يوم القيامة وسمى به لقيام الموتى فيه من قبورهم والقبر من الدنيا وقيل فاصل بين الدنيا والآخرة وقيل أوله من موت الميت فالقبر من الآخرة ولذا يقولون من مات قامت قيامته أى الصغرى وسمى قيامة على هذا القول لقيام الميت فيه من الاضجاع الى القعود لسؤال الملكين ثم ضم القبر عليه فاشبه يوم القيامة الكبرى قال الزمخشرى أوله من وقت الحشر الى مالا يتناهى أو الى ان يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ومقداره بالنسبة الى الكفار خمسون ألف سنة لشدة أهواله وهو أخف من صلاة مكتوبة فى الدنيا بالنسبة الى المؤمن الصالح ويتوسط من عصاة المؤمنين ثم اعلم أن أحوال الناس تختلف بالقول عند القيام من القبور فبعضهم قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا فتقول لهم الملائكة هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون وبعضهم ينادى ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله فوجهه يسود وبعض أهل لااله الاالله ينفض رأسه من التراب ويقول الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وبعضهم

وَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ * فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالقَبُولُ
إِيمَانُنَا بِيَوْمِ آخِرٍ وَجَبْ * وَكُلِّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ العَجَبْ

الآخر يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه قال بعض العلماء يحشر الناس عراة لقوله ﷺ يحشرون يوم القيامة حفاة أى بلا نعل عراة أى بلا ثوب غرلا بضم الغين المعجمة والراء المهملة جمع أغرل كحمر جمع أحمر أى غير مختونين وقوله ﷺ تبعث الناس حفاة عراة ألجمهم العرق و بلغ شحوم الآذان وقال بعضهم يحشرون فى أكفانهم لقوله ﷺ ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها قال البيهقى ويجمع بين هذه الروايات بأن بعضهم يحشر عاريا و بعضهم بثيابه وقال ابن حجر انهم يبعثون من قبورهم بثيابهم التى ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر و يحشرون عراة وجمع بعضهم أيضا بين هذه الرايات فقال بعضهم يحشر كاسيا و بعضهم يحشر عاريا أو يحشرون كلهم عراة ثم تكسى الانبياء وأول من يكسى سيدنا ابراهيم أو يخرجون من القبور بالثياب التى ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى ابراهيم ثم بعده نبينا والحكمة فى تقدم ابراهيم بالكسوة انه لما ألقى فى النار جرد من ثيابه وكان ذلك فى ذات الله وصبر و رضى فجوزى بأن جعل أول من يدفع عنه العرى يوم القيامة على رؤس الاشهاد ثم يكسى سيدنا محمد ﷺ حلة أعظم من سيدنا ابراهيم ليجبر التأخير بنفاسة الكسوة * ومراتب الناس فى المحشر متفاوتة فمنهم الراكب ومنهم الماشى على رجليه ومنهم الماشى على وجهه و يكونون على صور مختلفة على حسب الاعمال فمنهم من يحشر وهو على صورة القردة وهم الزناة ومنهم من يحشر على صورة الخنازير وهم أكلة السحت والمكس ومنهم الاعمى وهو الجائر فى الحكم ومنهم الاصم وهو الذى يعجب بعمله ومنهم من يمضغ لسانه متدليا على صدره يسيل القيح من فمه وهو الوعاظ الذين تخالف أفعالهم أقوالهم ومنهم المقطوع الايدى والارجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم من يصلب على جذوع من نار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو أشد نتنا من الجيف وهم الذين يقبلون على الشهوات واللذات أى المحرمة و يمنعون حق الله من أموالهم ومنهم من يلبس جبة سابغة من قطران لاصقة بجلده وهم أهل الكبر والعجب والخيلاء (واعلم) أن المارين بالصراط مختلفون فمنهم سالم بعمله ناج من نار جهنم وهم على أقسام فمنهم من يجوز كلمح البصر ومنهم من يجوز كالبرق الخاطف ومنهم كالريح العاصف ومنهم كالطير ومنهم كالجواد السابق أى الفرس المسرع ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشى ومنهم من يمشى حبوا أى على يديه و ركبتيه وذلك على قدر تفاوتهم فى الاعمال الصالحة والاعراض عن المعاصى فكل من كان أسرع اعراضا عن المعاصى اذا مرت على خاطره كان أسرع مرورا ومنهم من تخدشه الكلاليب فيسقط ولكن يتعلق بها فيعتدل و يمر و يجاوزه بعد أعوام فمنهم من يجوزه على مائة عام ومنهم من يجوزه على ألف عام و بقدرها يعطون الانوار ومنهم غير السالم وهم متفاوتون أيضا بقدر الجرائم ثم منهم من يخلد فى النار كالكفار ومنهم من يخرج منها بعد مدة على حسب ماشاء الله تعالى وهم عصاة المؤمنين بشفاعة النبى ﷺ أو غيره من الاخيار نسأل الله تعالى الشفاعة والتخفيف عنا بمنه وكرمه آمين (واعلم) ان لكل رسول حوضا تشرب منه أمته وأعظمها حوض سيدنا محمد ﷺ وان من شرب شربة لا يظمأ أبدا اسقانا الله منه وأما تناول أهل الجنة الشراب فيها فهو للتلذذ لا للعطش فانهم اذا شربوا فى الجنة وجدوا لكل نفس لذة خلاف ما يجدونه من الآخر وكذا اذا أكلوا فيجدون لكل لقمة لذة خلاف ما يجدونه من الاخرى (تنبيه) قوله يوم بحذف التنوين للوزن وقوله آخر صفته وقوله به الباء بمعنى فى أى فى ذلك اليوم وقوله من العجب بيان لما وهو بفتح العين والجيم وهو قياس مصدر عجب اللازم بكسر عين الفعل من باب تعب يقال عجبت من الشئ عجبا قال ابن مالك فى الخلاصة

وَفَعِلُ اللَّازِمِ بَابُهُ فَعَلْ . كَفَرَحٍ وَكَجَوًى وَكَشَلَلْ

أى يجيء مصدر فعل مكسور العين اذا كان لازما على فعل بفتح الفاء والعين قياسا سواء كان صحيحا أو معتلا

لو

أو مضاعفا نحو فرح فرحا وجوى جوى وشلل شللا ومعنى جوى أى حرق من عشق أو حزن.

﴿خَاتِمَةٌ فِي ذِكْرِ بَاقِي الْوَاجِبِ ... مِمَّا عَلَى مُكَلَّفٍ مِنْ وَاجِبِ﴾

أى هذه خاتمة نسأل الله حسنها فالخاتمة هى ما تذكر لافادة ما يتعلق بالمقصود وكان ذلك التعلق تعلق اللاحق بالسابق أى التعلق من حيث زيادة التوضيح والتكميل وكذلك المقدمة لكن كان ذلك التعلق فيها تعلق السابق باللاحق أى التعلق من حيث الاعانة فى الشروع على وجه البصيرة بخلاف التقسيم فانما يذكر لافادة المقصود (قوله مما على مكلف) من للتعليل لقوله ذكر على حد قوله تعالى مما خطيآتهم أغرقوا وما موصولة وقوله على مكلف متعلق بقوله من واجب (قوله من واجب) من زائدة وواجب خبر لمبتدا محذوف والجملة من المبتدا والخبر صلة الموصول وتقدير الكلام وانما ذكرت باقى الواجب لاجل الذى هو واجب على مكلف

﴿نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ قَدْ أُرْسِلَا ... لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً وَفُضِّلَا﴾

أى يجب على كل مكلف أن يعتقد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أرسله الله تعالى رحمة للعالمين وقد أرسله الله تعالى الى جميع المكلف من الثقلين أى الانس والجن اجماعا معلوما من الدين بالضرورة فيكفر جاحده وخرج بالثقلين الملائكة فانه لم يرسل اليهم ارسال تكليف بل أرسل اليهم والى غيرهم من سائر الحيوانات والجمادات ارسال تشريف لان طاعاتهم جبلية لا يكلفون بها وهذا هو الذى اعتمده محمد الرملى وخالفه الشيخ ابن حجر تبعا لجم محققين كالسبكى ومن تبعه فقال انه صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم ارسال تكليف لما يليق بهم فان منهم الراكع والساجد الى يوم القيامة وما كلف به الانس تفصيلا واجمالا فقد كلف به الجن كذلك وشمل ذلك يأجوج ومأجوج والتحقيق أنه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة لكن باعتبار عالم الارواح فان روحه خلقت قبل الارواح وأرسلها الله اليهم فبلغت الجميع والانبياء نوابه فى عالم الاجسام فهو صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الناس من لدن آدم الى يوم القيامة حتى الى نفسه لدخول الجميع تحت قوله بعثت الى الناس كافة وقوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس فمن نفى عموم بعثته صلى الله عليه وسلم فقد كفر قال ذلك الباجورى وقال أيضا والراجح أنه مرسل الى الملائكة ارسال تشريف وان رجح بعضهم هنا خلافه وأما ارساله الى سائر الحيوانات فارسال تشريف قطعا أى بلا خلاف (قوله للعالمين) اسم جمع لعالم بفتح اللام وهو اسم لما سوى الله وصفاته من الموجودات فيشمل الملائكة والانس والجن والجمادات لكن ارساله الى الملائكة ارسال تشريف لهم لعدهم من أمته لا تكليف بشريعته والى الجمادات ارسال تأمين لها من الخسف بها ونحوه قاله محمد بن أحمد عليش (قوله وفضلا) أى ويجب على كل مكلف أن يعتقد أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء والمرسلين وسيدهم بشهادة قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد العالمين يوم القيامة ولا فخر أنا صاحب لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائى يوم القيامة ولا فخر أى اعظم من هذا او المعنى لا اقول ذلك فخرا بل تحدثا بالنعمة قال عمر بن الفارض من بحر الرجز

مَنْ ذَا الَّذِي مَاسَاءَ قَطْ ... وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ

فاجابه الهاتف وهو الذى يسمع صوته ولا يرى شخصه بقوله

مُحَمَّدٌ الْهَادِي الَّذِي ... عَلَيْهِ جِبْرِيلُ هَبَطْ

فقول الناظم نبينا مبتدأ ومحمد عطف بيان عليه أو بدل كل وجملة قوله قد أرسلا من الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدأ وقوله للعالمين متعلق برحمة بعده ورحمة حال من نائب فاعل أرسل.

﴿أَبُوهُ عَبْدُ اللهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ ... وَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ يَنْتَسِبْ﴾

﴿وَأُمُّهُ آمِنَةُ الزُّهْرِيَّهْ ... أَرْضَعَهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّهْ﴾

خَاتِمَةٌ فِي ذِكْرِ بَاقِي الْوَاجِبِ
مِمَّا عَلَى مُكَلَّفٍ مِنْ وَاجِبِ
نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ قَدْ أُرْسِلَا
لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً وَفُضِّلَا
أَبُوهُ عَبْدُ اللهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ
وَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ يَنْتَسِبْ
وَأُمُّهُ آمِنَةُ الزُّهْرِيَّهْ
أَرْضَعَهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّهْ

اى يجب على كل مكلف معرفة نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة ابيه الى عدنان فقط ومن جهة امه الى كلاب فقط اذ ما بعده يشترك فيه نسب ابيه وامه قاله البيجورى وقد نظم بعضهم نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه ومن جهة أمه من بحر الرجز فى عشرة أبيات فقال

عِشْرُونَ جَدًّا مِنْ جُدُودِ الْمُصْطَفَى ... يَجِبُ عَلَيْنَا حِفْظُهُمْ بِلَا خَفَا
خُذْهُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ ... فَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ افْهَمْ تُصِبْ
قُصَيٌّ مَعْ كِلَابٍ ثُمَّ مُرَّةْ ... كَعْبُ لُؤَيٌّ غَالِبٌ فَهْرٌ مُرَّةْ
فِهْرٌ يَلِيهِ مَالِكٌ وَالنَّضْرُ ... كِنَانَةٌ خُزَيْمَةٌ مُشْتَهِرُ
مُدْرِكَةٌ إِلْيَاسُ مِنْهُمْ مَعْ مُضَرْ ... نِزَارُ مَعْ مَعَدٍّ جَاءَ فِي الْخَبَرْ
وَضِفْ لَهُمْ عَدْنَانَ يَافَصِيحْ ... كَمَا يَتِمُّ النَّسَبُ الصَّحِيحْ
مِنْ جِهَةِ الآبَا وَأَيْضاً نِسْبَتُهْ ... مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ تَجِبْ مَعْرِفَتُهْ
أُمُّ النَّبِيِّ صَاحِبِ الْمَفَاخِرِ ... آمِنَةٌ بِنْتُ لِوَهْبٍ الطَّاهِرِ
ابْنٌ لِعَبْدِ مَنَافٍ عَالِي الْقَدْرِ ... ابْنٌ لِزُهْرَةَ مَعْ كِلَابٍ فَانْدُرِ
فَأُمُّ طٰهٰ مَعْ أَبِيهِ تَجْتَمِعْ ... فِي جَدِّهِ كِلَابٍ يَاهَذَا اسْتَمِعْ

فاسم عبد المطلب عامر وقيل شيبة الحمد واسم هاشم عمرو العلا لعلو مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس فى مجاعة أصابتهم واسم عبد مناف المغيرة ومناف اصله بالتاء المثناة فوق اسم صنم كان أعظم اصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم واسم قصى زيد وقيل يزيد وقيل مجمع منقول من اسم فاعل جمع المشدد لانه كان يجمع قومه يوم العروبة اى الجمعة فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبى وبه جمع الله القوم من بنى فهر فى مكة بعد تفرقهم فى البلاد واسم كلاب حكيم وقيل عروة وقيل المهذب وقيل اسمه المغيرة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب ولؤى بالهمزة وتركه من عدمها تصغير لأى كفلس وهو البطء عند العجلة وفهر بكسر فسكون وهو فى الأصل اسم للحجر الطويل وسمى به لطوله وكان يسمى قريشا لانه كان يقرش اى يفتش عن خلة المحتاج فيسدها بماله ومالك هو اسمه سمى به لانه ملك العرب وكان يكنى بأبى الحرث واسم النضر قيس وانما لقب بذلك لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو وكان فيه نور النبى صلى الله عليه وسلم ظاهرا والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب للجمهور واسمه حبيب وسمى بذلك لانه ولد بعد كبر سن أبيه واسم مضر عمرو فقتح عمرو وكنيته ابو الياس وانما قيل له ذلك لانه كان يحب شرب اللبن الماضر أى الحامض واسم نزار خلدان وانما سمى بذلك لانه لما نظر أبوه الى نور النبى بين عينيه فرح فرحا شديدا ونحر واطعم وقال هذا نزر أى قليل فى حق هذا المولود ومعد كنيته ابو قضاعة وانما قيل له ذلك لانه كان معد الحرب وعدنان هو من العدن اى الاقامة وسمى بذلك تفاؤلا بانه يقيم ويسلم من أعين الجن والانس التى يموت بها غالب من فى القبور وكان فى زمن موسى عليه السلام ﴿تنبيه﴾ قوله ابوه عبد الله اى ابو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله و مات بالمدينة حال رجوعه من غزة وكان سافر لتجارة وعمره ثمانى عشرة سنة وقيل عشرون وقيل خمسة وعشرون وقيل ثمانية وعشرون وقيل ثلاثون وامه وقت ذلك حبلى به لشهرين وقيل وهو ابن سبعة اشهر وقيل ابن تسعة اشهر وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول وعن ابن عباس أنه لما توفى عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقى نبيك يتيما فقال الله تعالى أنا حافظ له ونصير وسئل جعفر الصادق عن حكمة ذلك فقال لئلا يكون عليه صلى الله عليه وسلم حق واجب لمخلوق وقال ابن عماد لينظر النبى صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى مدارج عزه الى أوائل أمره ويعلم أن العز بز من أعزه الله تعالى

وان قوته ليست من الآباء والامهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى وأيضا ليرحم الفقراء والايتام قال ﷺ ارحموا اليتامى وأكرموا الغرباء فانى فى حال الصغر كنت يتيما وفى الكبر غريبا ان الله لينظر للغريب كل يوم ألف نظرة * ثم اعلم ان التى أرضعته ﷺ أولا أمه ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل تسعة ثم أرضعته ثويبة أياما قلائل قبل قدوم حليمة ثم ارضعته حليمة بنت أبى ذويب عبد الله بن الحرث وقيل الحرث بن عبد الله (ذكر) أنه لما ولد ﷺ قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة التى لا يوجد لمثلها قيمة فقالت الطيور نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة وقالت الوحوش نحن أولى بذلك تنال شرفه وتعظيمه فنادى لسان القدرة أن يا جميع المخلوقات ان الله كتب فى سابق حكمته القديمة أن نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة بنت أبى ذويب وذكر أن عبد المطلب سمع وقت دخول حليمة هاتفا يقول شعرا من بحر الكامل

إِنَّ ابْنَ آمِنَةَ الأَمِينَ مُحَمَّدًا ... خَيْرُ الأَنَامِ وَخِيرَةُ الأَخْيَارِ
مَا إِنْ لَهُ غَيْرُ الْحَلِيمَةِ مُرْضِعٌ ... نِعْمَ الأَمِينَةُ هِيَ عَلَى الأَبْرَارِ
مَأْمُونَةٌ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ فَاحِشٍ ... وَنَقِيَّةُ الأَثْوَابِ وَالأَزْرَارِ
لَا تُسْلِمَنَّهُ إِلَى سِوَاهَا إِنَّهُ ... أَمْرٌ وَحُكْمٌ جَا مِنَ الْجَبَّارِ

(فرع) قال الباجورى فالحق الذى تلقى الله عليه أن أبويه ﷺ ناجيان على انه قيل انه تعالى أحياهما حتى آمنا به ثم أماتهما لحديث ورد فى ذلك وهو ما روى عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يحيى له أبويه فأحياهما فآمنا به ثم أماتهما قال السهيلى والله قادر على كل شىء له ان يخص نبيه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته وقد أنشد بعضهم من بحر الوافر فقال

مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الأَمِينَهْ
وَفَاتُهُ بِطَيْبَةَ الْمَدِينَهْ

حَبَا اللهُ النَّبِيَّ مَزِيدَ فَضْلٍ ... عَلَى فَضْلٍ وَكَانَ بِهِ رَؤُوفَا
فَأَحْيَا أُمَّهُ وَكَذَا أَبَاهُ ... لِإِيمَانٍ بِهِ فَضْلًا مُنِيفَا
فَسَلِّمْ فَالْقَدِيمُ بِذَا قَدِيرٌ ... وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ بِهِ ضَعِيفَا

ولعل هذا الحديث صح عند اهل الحقيقة بطريق الكشف كما اشار اليه بعضهم من بحر الكامل

أَيْقَنْتُ أَنَّ أَبَا النَّبِيِّ وَأُمَّهُ ... أَحْيَاهُمَا الرَّبُّ الْكَرِيمُ الْبَارِى
حَتَّى لَهُ شَهِدَا بِصِدْقِ رِسَالَةٍ ... صَدِّقْ فَتِلْكَ كَرَامَةُ الْمُخْتَارِ
هَذَا الْحَدِيثُ وَمَنْ يَقُولُ بِضَعْفِهِ ... فَهُوَ الضَّعِيفُ عَنِ الْحَقِيقَةِ عَارِى

قوله الزهرية منسوبة لزهرة بضم الزاى وسكون الهاء وهو اسم رجل على الصواب وأخطأ من جعله اسم امرأة وهو الجد الثانى لآمنة وقوله السعدية بفتح السين المهملة وسكون العين المهملة وشد المثناة تحت اى المنسوبة الى سعد بن أبى بكر وهو اسم أبى قبيلة حليمة وقوله ارضعه بحذف تاء التأنيث للوزن * ثم اعلم ان الفعل ان لم يفصل بينه وبين فاعله الظاهر الحقيقى التأنيث وجب تأنيثه ليدل على تأنيث الفاعل وان فصل بينهما بغير الا جاز تأنيثه وعدمه لكن الاحسن تأنيثه وأما فى هذه المنظومه فيتعين التذكير للوزن قال ابن مالك فى الخلاصة

وَتَاءُ تَأْنِيثٍ تَلِى الْمَاضِى إِذَا ... كَانَ لِأُنْثَى كَأَبَتْ هِنْدُ الأَذَى
وَقَدْ يُبِيحُ الْفَصْلُ تَرْكَ التَّاءِ فِى ... نَحْوِ أَتَى الْقَاضِىَ بِنْتُ الْوَاقِفِ

قوله أتى فعل ماض والقاضى مفعول مقدم على فاعله وبنت فاعل أتى (واعلم) ان اسم الفاعل من أرضع يقال فهو مرضع بالتذكير ومرضعة بالتأنيث أيضا قال الفراء وجماعة ان قصد حقيقة الوصف بالارضاع فرضع بغير هاء وان قصد مجاز الوصف بمعنى انها محل الارضاع فيما كان أو سيكون فبالهاء

﴿ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الأَمِينَهْ ... وَفَاتُهُ بِطَيْبَةَ الْمَدِينَهْ ﴾

أى يجب على كل مكلف أن يعتقد أن النبي ﷺ ولد بمكة وأرسل فيها وتوفى بالمدينة ودفن فيها (قوله الامينه) صفة لمكة وصفت بالامينة لامن الناس فيها جاهلية واسلاما ولان الله تعالى جعلها حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يقطع حشيشه الرطب الا لدواء (قوله لمدينه) بدل من طيبة بدل كل من كل لان طيبة اسم من أسماء مدينة الرسول ولها أسماء كثيرة نحو ثمانين اسما مذكورة فى خلاصة الوفاء (قوله بمكة و بطيبة) هما ممنوعان من الصرف للتأنيث والعلمية فالباء فيهما بمعنى فى (واعلم) أنه ﷺ ولد على الصحيح عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل قيل يوم الفيل وقيل قبله وقال القرطبي بعده بخمسين يوما وولد ﷺ رافعا بصره الى السماء واضعا يديه بالارض مكحولا نظيفا مسرورا أى مقطوع السر مختونا اى على صورة المختون وقيل ختنه جده سابع ولادته وجمع بينهما بانه يجوز ان يكون ولد مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب فى المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة (وروى) انه ﷺ تكلم عند خروجه من بطن أمه فقال جلال ربى الرفيع وقيل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويمكن الجمع بينهما وروى الخلاف فى محل خروجه ﷺ من بطن أمه فقيل انه خرج من المحل المعتاد وقيل انه خرج من تحت سرتها فالتأمت فى الحال ومال الى هذا شيخنا محمد حسب الله وروى الخلاف أيضا فى حمل أمه ﷺ به فقيل انها لم تجد لحمله ﷺ أعظم الثقل والرواية المشهورة انها لم تجد لذلك شيا وجمع بين الروايتين بان الاول فى اول الحمل والآخر فى آخره لتقع مخالفة العادة فيهما حتى يعلم أن كل أموره ﷺ خارقة للعادة كما قال ابن حجر قالت آمنة لما مضى لى من الليالى والايام تسعة أشهر على التمام أخذنى ما يأخذ النساء من الطلق ولم يدر بى أحد من الخلق وانى وحيدة فى منزلى وعبد المطلب فى طوافه لا يعلم انقضاء حبلى رأيت قطعة من الطير مناقيرها من الياقوت الاحمر فغطت حجرتى بأجنحة كالزمرد الاخضر ﴿ تنبيه ﴾ قد انعقد الاجماع على أن مكة والمدينة أفضل البقاع واتفق الائمة الثلاثة على ان مكة افضل من المدينة وعكس مالك والخلاف فى غير البقعة الشريفة التى تضمنت أعضاءه ﷺ والا فهى أفضل من السموات والارض جميعا قطعا ومن خواص اسم مكة انه اذا كتب على جبين المرعوف بدم الرعاف مكة وسط البلاد والله رؤف بالعباد انقطع الدم ذكره البيجورى فى حاشيته على الشمائل

﴿ أَتَمَّ قَبْلَ الْوَحْيِ أَرْبَعِينَا ، وَعُمْرُهُ قَدْ جَاوَزَ السِّتِّينَا ﴾

اى والصحيح الذى عليه الجمهور أنه ﷺ بعث عند استكمال اربعين من غير زيادة ولا نقص ولكن هذا لا يتم الا اذا كانت البعثة فى شهر الولادة مع أن المشهور أنه ولد فى ربيع الاول وبعث فى رمضان الواقع بعد السنة المتممة للاربعين فمن قال اربعون سنة الغى الكسر على الاول أوجبره على الثانى وقال بعضهم كان ابتداء الوحى بالمنام فى ربيع ومكث ستة أشهر ومن قال كان ابتداؤه فى رمضان أراد أن مجيء جبريل يقظة فرجع الخلاف لفظيا ولا كسر والصحيح ان نبوته ورسالته ﷺ مقترنتان وقال ابن عبد البر وغيره أرسله الله لما بلغ ثلاثا واربعين سنة فكانت النبوة سابقة بنزول اقرأ وكانت الرسالة بأمره بالانذار لما نزلت آية المدثر فهو فى زمن فترة الوحى نبى لا رسول واجاب القائلون باقترانهما بان آية المدثر بيان للمراد من سورة اقرأ لان المعنى اقرأ على قومك ما اتينه لك وانما كان الارسال على رأس الاربعين لانه عادة مستمرة فى اكثر الانبياء اوجميعهم كما جزم بالثانى كثير منهم شيخ الاسلام فى حواشى البيضاوى قاله الباجورى ومكث(١) ﷺ بعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه باعتبار مجموعها لان مدة فترة الوحى وهى ثلاث سنين من جملتها وهو الاصح وروى انه لبث بعد البعثة فى مكة عشر

أَتَمَّ قَبْلَ الْوَحْيِ أَرْبَعِينَا
وَعُمْرُهُ قَدْ جَاوَزَ السِّتِّينَا

(١) أى

سنين

سنين وهو محمول على ما عدا مدة فترة الوحى وأقام ﷺ بالمدينة عشرا وتوفى وهو ابن ثلاث وستين أى فانهم اتفقوا على أنه ﷺ أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين كما اتفقوا على انه ﷺ أقام بمكة قبل البعثة أربعين سنة وانما الخلاف فى قدر اقامته بمكة بعد البعثة والصحيح أنه ثلاث عشرة سنة فيكون عمره الشريف ثلاثا وستين سنة قاله البيجورى عن المواهب اللدنية

﴿وَسَبْعَةٌ أَوْلَادُهُ فَمِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الذُّكُورِ تُفْهَمْ﴾
﴿قَاسِمْ وَعَبْدُاللهِ وَهُوَ الطَّيِّبُ وَطَاهِرٌ بِذَيْنِ ذَا يُلَقَّبُ﴾
﴿أَتَاهُ اِبْرَاهِيمُ مِنْ سُرِّيَّهْ فَأُمُّهُ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّهْ﴾
﴿وَغَيْرُ اِبْرَاهِيمَ مِنْ خَدِيجَهْ هُمْ سِتَّةٌ فَخُذْ بِهِمْ وَلِيجَهْ﴾
﴿وَأَرْبَعٌ مِنَ الْإِنَاثِ تُذْكَرُ رِضْوَانُ رَبِّي لِلْجَمِيعِ يُذْكَرُ﴾
﴿فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بَعْلُهَا عَلِي وَابْنَاهُمَا السِّبْطَانِ فَضْلُهُمْ جَلِي﴾
﴿فَزَيْنَبٌ وَبَعْدَهَا رُقَيَّهْ وَأُمُّ كُلْثُومٍ زَكَتْ رَضِيَّهْ﴾

قال الشيخ محمد الفضالى فى كفاية العوام قال العلماء وينبغى أن يعرف كل شخص عدة أولاده ﷺ وترتيبهم فى الولادة لانه ينبغى للشخص أن يعرف ساداته أى عدة وترتيبا لكن لم يصرحوا فيما رأيت بوجوب ذلك أو ندبه بل صرحوا بأنه ينبغى فقط وهو محتمل للوجوب والندب لكن القياس على نظائره كنسبه ﷺ الوجوب وأولاده ﷺ سبعة ثلاثة ذكور وأربعة اناث على الصحيح وترتيبهم فى الولادة القاسم وكنى ﷺ به ثم زينب ثم رقية بضم الراء وفتح القاف والياء المشددة وهى ذات جمال ثم فاطمة ثم أم كلثوم بضم الكاف وقال البيجورى فلا يعرف لها اسم وقال الصبان واسمها كنيتها ثم عبدالله وهو الملقب بالطيب والطاهر فهما لقبان لعبدالله لا اسما شخصين مغايرين له وكلهم من سيدتنا خديجة والرابع سيدنا ابراهيم من مارية القبطية انتهى وقد نظم بعضهم من الرجز أولاده ﷺ على ترتيبهم فى الولادة وذيلها ببيت ذكر فيه ان كلهم من سيدتنا خديجة الا سيدنا ابراهيم فمن مارية القبطية فقال

أَوْلَادُ طٰهٰ قَاسِمٌ فَزَيْنَبُ رُقَيَّةٌ ذَاتُ الْجَمَالِ الْبَاسِمَهْ
فَأُمُّ كُلْثُومٍ فَفَاطِمَةٌ فَعَبْدُ اللهِ ابْرَاهِيمُ وَهُوَ الْخَاتِمَهْ
وَأُمُّهُمْ خَدِيجَةٌ اِلَّا ابْرَهَمْ فَأُمُّهُ مَارِيَةٌ كُنْ عَالِمَهْ

ففى هذا النظم تقديم أم كلثوم على فاطمة بخلاف ما نقل عن محمد الفضالى فانه بالعكس (قوله الا ابرهم) فى هذا النظم بدرج الهمزة وبحذف الالف بعد الراء وحذف الياء بعد الهاء للوزن انتهى فأما القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده ثم عبدالله مات أيضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو ابتر فأنزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر أى مبغضك يا أشرف الخلق هو المنقطع عن كل خير أو المنقطع النسل وأما ابراهيم فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق ﷺ عنه يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق شعره وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره فى الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع وأما زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع وأمه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وأمامة فاما على فاردفه النبى ﷺ وراءه يوم الفتح ومات مراهقا وأما أمامة فتزوجها على بن أبى طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها المغيرة بن نوفل بعد موت على بوصية من على فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده وكان ﷺ يحبها كثيرا حتى حملها فى الصلاة ولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة وأما رقية فتزوجها عثمان بن عفان ولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ

وَسَبْعَةٌ أَوْلَادُهُ فَمِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الذُّكُورِ تُفْهَمْ
قَاسِمْ وَعَبْدُاللهِ وَهُوَ الطَّيِّبُ
وَطَاهِرٌ بِذَيْنِ ذَا يُلَقَّبُ
أَتَاهُ اِبْرَاهِيمُ مِنْ سُرِّيَّهْ
فَأُمُّهُ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّهْ
وَغَيْرُ اِبْرَاهِيمَ مِنْ خَدِيجَهْ
هُمْ سِتَّةٌ فَخُذْ بِهِمْ وَلِيجَهْ
وَأَرْبَعٌ مِنَ الْإِنَاثِ تُذْكَرُ
رِضْوَانُ رَبِّي لِلْجَمِيعِ يُذْكَرُ
فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بَعْلُهَا عَلِي
وَابْنَاهُمَا السِّبْطَانِ فَضْلُهُمْ جَلِي
فَزَيْنَبٌ وَبَعْدَهَا رُقَيَّهْ
وَأُمُّ كُلْثُومٍ زَكَتْ رَضِيَّهْ

ست سنين نقره ديك فى عينه فورم وجهه فمات ولدت رقية سنة ثلاث وثلاثين من مولده ﷺ وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بقتلى بدر من المشركين ولما عزى فيها رسول الله ﷺ قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وأما أم كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا سمى ذا النورين * روى ابن ماجه وابن حبان عن أبى هريرة قال أتى النبى ﷺ عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل لقد أمرنى أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لى ثالثة زوجته اياها وما زوجته الا بوحى من الله تعالى وأما فاطمة فتزوجها على وهو ابن احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهى بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث مضين من رمضان سنة احدى عشرة سنة ودفنها على ليلا وحكى أن فاطمة الزهراء بنت النبى ﷺ لما ماتت حمل جنازتها أربعة نفر زوجها على وابناها الحسن والحسين وابو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنهم اجمعين فلما وضعوها على شفير القبر قام ابو ذر فقال يا قبر أتدرى من التى جئنا بها اليك هذه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وزوجة على المرتضى وام الحسن والحسين فسمعوا نداء من القبر يقول ما أنا موضع حسب ونسب وانما أنا موضع العمل الصالح فلا ينجو منى الا من كثر خيره وسلم قلبه وخلص عمله انتهى وقد كان خطبها أبو بكر ثم عمر فاعرض ﷺ عنهما فلما خطبها على أجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها و بيع بار بعمائة درهم وثمانين درهما وقد ولدت فاطمة من على رضى الله عنهما ستة ثلاثة ذكور وثلاث اناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والاناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزى ونقل حسن العدوى[(١)] عن المواهب اللدنية أن الزهراء ولدت لعلى حسنا وحسينا ومحسنا فمات صغيرا وأم كلثوم وزينب فجملة ولدها خمسة وأما سيدنا الحسن سبط رسول الله ﷺ فولد قبل وفاة جده بثمان سنين وولد الحسين قبلها بسبع وفى رواية ولد الحسين لخمس بقين من شعبان سنة أربع على الاصح وكانت فاطمة علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة حنكه ﷺ بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فيه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه ونقل الزرقانى عن ابن الاثير ولدت زينب فى حياة جدها وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان قال ابن عبد البر ولدت أم كلثوم قبل وفاة جدها ﷺ * ثم اعلم أن أم كلثوم تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيدا ورقية وروى ان عمر خطب الى على بنته أم كلثوم فذكر له صغرها فعاوده فقال على أبعث بها اليك فان رضيت فهى امرأتك فأرسلها اليه فكشف عن ساقها فقالت مه ولولا أنك أمير المؤمنين للطمت عينك وفى رواية لما خطبها من على قال له انها صغيرة فقال عمر زوجنيها يا أبا الحسن فانى أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد قال فلما قال له ذلك قال على أبعثها اليك فان رضيت فقد زوجتكها فبعثها اليه ببردة وقال لها قولى له هذه البردة التى قلت لك عليها فقالت لعمر رضى الله تعالى عنه ذلك فقال لها قولى له قد رضيت رضى الله عنك ووضع يده على ساقها فكشفها فقالت أتفعل هذا لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت عينك ثم خرجت حتى جاءت الى أبيها فاخبرته بذلك فقالت بعثتنى الى شيخ سوء فقال يا بنية انه زوجك ثم بعد موت عمر تزوجها عون بن جعفر بن أبى طالب و بعد موت عون تزوجها محمد أخوه و بعد موت محمد تزوجها أخوه عبد الله بن جعفر و بعد موتها عنده تزوج أختها زينب فولدت له عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتهما موجودة الى الآن بكثرة *(تنبيه)* قوله وسبعة خبر مقدم وقوله أولاده مبتدأ مؤخر وقوله تفهم تكملة للبيت وقوله من سرية بضم السين وهى الأمة منسوبة الى السر بالكسر وهو الجماع وهو من تغيير النسب كما

(١) الشيخ

في القاموس وقال في المصباح والسرية قيل مأخوذة من السر وهو النكاح فالضم على غير قياس فرقا بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا فانه يقال لها سرية بالكسر على القياس وقيل من السر بمعنى السرور لان مالكها يسر بها فهو على القياس وقوله فامه مارية القبطية أي ان سيدتنا مارية سرية له ﷺ أهداها له المقوقس القبطي صاحب مصر والاسكندرية وأهدى معها أختها سيرين وخصيا يقال له مأبور وألف مثقال من ذهب وعشرين ثوبا بالينا وبغلة شهباء وهي دلدل وحمارا أشهب وهو عفير ويقال له يعفور وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت الانصاري وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بمارية لانها كانت بيضاء جميلة وتوفيت هي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك في شهر الله المحرم وكان عمر يحشر الناس الى جنازتها بنفسه وصلى عليها عمر رضي الله عنه (قوله خديجه) هي بنت خويلد وهي أول أزواج النبي ﷺ وعمره حين تزوجه اياها احدى وعشرون سنة أو خمس وعشرون سنة وعليه الاكثر ولها من العمر يومئذ أربعون سنة خطبته بلا واسطة أي عرضت عليه نفسها فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك وعدلك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك عليه السلام لاعمامه فخرج معه حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها هذا عند ابن اسحق أو بواسطة كما رواه ابن سعد من طريق الواقدي عن نفيسة بنت منبه كانت خديجة امرأة حازمة جلدة أي قوية شريفة مع ما أراد الله تعالى بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الاموال فارسلتني دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع في عيرها من الشام والعير بكسر العين هي الابل التي تحمل الميرة فقلت يا محمد ما يمنعك أن تتزوج فقال ما بيدي ما أتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فأخبرتها فارسلت اليه ان ائت الساعة كذا انتهى قال شيخ الاسلام في شرح البهجة في زوجاته صلى الله عليه وسلم أفضلهم خديجة وعائشة وفي أفضلهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما صح أنه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا من خديجة قال لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها وسئل الامام أبو بكر ابن الامام المجتهد داود أخديجة أفضل أم عائشة فقال عائشة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام عن جبريل من قبل نفسه وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فهي أفضلهن فقيل له فمن أفضل أخديجة أم فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فلا أساوي ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال السهيلي وهذا أتقن وأحسن انتهى وكان سيدنا مالك بن سنان يقول لا أفضل على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وهو الذي يجب اعتقاده ونلقى الله عليه ان شاء الله تعالى وروى ان عائشة قالت لفاطمة يا فاطمة أنا خير من أمك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أمك وهي ثيب وتزوجني وأنا بكر فحصل لفاطمة شيء فأتت الى النبي صلى عليه وسلم وأخبرته بما قالت عائشة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قولي لها صدقت أن رسول الله تزوج أمي وهي ثيب وتزوجك وأنت بكر ولكن رسول الله حين تزوج أمي هو بكر وحين تزوجك هو ثيب فبكارة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من بكارتك فقالت فاطمة لعائشة ذلك فقالت عائشة اشكري يا فاطمة من علمك هذا الجواب قال الشرقاوي وأفضل نساء العالم مريم بنت عمران ثم فاطمة بنت رسول الله ﷺ ثم خديجة ثم عائشة قال البرهان الحلبي وسكتوا عن بقية الزوجات أيتهن أفضل والذي يظهر أن أفضلهن بعد خديجة وعائشة هي زينب بنت جحش (قوله نخذ بهم وليجه) أي خذ واكسب بمعرفة أولاده صلى الله

عليه وسلم محبة مستمرة الى الموت بمعنى الوليجة هى البطانة أى المحبة فى الظاهر والباطن (قوله وأربع) معطوف على قوله ثلاثة وقوله من الاناث متعلق بمحذوف صفة له وقوله تذكر تكملة للبيت لاجل القافية (قوله رضوان ربى) مبتدأ ومضاف وقوله للجميع متعلق بمحذوف خبره فاللام بمعنى عن أو على قال فى المصباح ورضيت عنه ورضيت عليه لغة أهل الحجاز والرضوان بكسر الراء وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضا وهو خلاف السخط انتهى والمقصود بذلك طلب الرضوان من الله عن جميع الاولاد السبعة وقوله يذكر تكملة للبيت فلا معنى له (قوله فاطمة) بدل من أربع بدل بعض من كل أو خبر مبتدا محذوف تقديره وهى فاطمة وقوله الزهراء صفة أو بدل أو عطف بيان ومعناه الابيض الوجه وقوله بعلها على مبتدأ وخبر وقوله وابناهما السبطان مبتدأ وخبر ومعناه أن ابنى فاطمة وعلى وهما الحسن والحسين سبطان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والسبط هو ولد الولد (قوله فضلهم جلى) مبتدأ وخبر ومعناه أن فضل هؤلاء الاربعة الذين هم على وفاطمة وحسن وحسين ظاهر عند كل واحد من المسلمين روى انما سميت فاطمة لان الله تعالى فطمها وذريتها عن النار وتسمى الزهراء لانها لم تحض طول عمرها وتسمى البتول من البتل وهو القطع لانقطاعها عن الدنيا وقيل لانقطاعها عن نساء زمانها حسبا ودينا وكانت أحب أهله صلى الله عليه وسلم اليه وكان اذا أراد سفرا يكون آخر عهده بها واذا قدم كان أول ما يدخل عليها (وروى) انه عليه السلام قال فى حق على أعطيت خير النساء لخير الرجال وقال أيضا من أراد أن ينظر الى آدم عليه السلام والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى وزهده والى محمد وخلقه أى صورته فلينظر الى على (وأخرج الطبرانى) حديث ان الله جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب * توفى كرم الله وجهه عن ثلاث وستين سنة ضربه ابن ملجم بفتح الجيم وكسرها فى جبهته ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين وهو خارج الى صلاة الصبح ومات ليلة الاحد واختلف فى موضع قبره لانه أخفى خوفا من أن تنبشه الخوارج وفى رواية انهم حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فند الجمل الذى حمله فلم يدر أين ذهب فلذا قال أهل العراق انه فى السحاب وعن سيدى على وفا ان على بن أبى طالب رفع الى السماء كما رفع عيسى وسينزل كما سينزل عيسى وروى عن عبد الله بن الزبير قال أشبه أهل النبى صلى الله عليه وسلم به وأحبهم اليه الحسن رأيته يجىء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما كان ينزله حتى يكون هو الذى ينزل أى بنفسه ولقد رأيته وهو صلى الله عليه وسلم راكع يفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر هذا فى حق سيدنا الحسن رضى الله عنه وأما فى حق سيدنا الحسين فروى عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينظر الى رجل من أهل الجنة وفى لفظ آخر الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين بن على وروى أن الحسن كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم من رأسه الى صدره والحسين أشبه به من صدره الى رجليه وقال صلى الله عليه وسلم ابناى الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وفى هذا الحديث حجة لما عليه أهل السنة أن الائمة الاربعة أفضل من أهل البيت نعم ما فيهم من البضعة الكريمة لا يماثله ولا يقابله أحد بسبب أعماله الصالحة ذكره سليمان الجمل (فرع) فى مناقب الائمة الثلاثة وهم أبو بكر وعمر وعثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق سيدنا أبى بكر من أراد أن ينظر الى صدر الخليل ابراهيم فلينظر الى صدر أبى بكر الصديق وقال أيضا اذا كان يوم القيامة يجىء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبا بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار وقال أيضا ان أهل السموات من الكروبيين والروحانيين والملأ الاعلى لينظرون فى كل يوم الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وجعلنا من أهل شفاعته وقال رسول الله ﷺ فى حق سيدنا عمر

ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه عمر سراج أهل الجنة وقال أيضا نعم الرجل عمر يفتقد الارامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام ومعنى يفتقد الارامل والايتام أي يطلبهم عند غيبتهم وقال أيضا أعز الله الاسلام بعمر بن الخطاب وقال رسول الله ﷺ في حق سيدنا عثمان بن عفان نعم الرجل عثمان صهري وزوجته بنتي وقد جمع الله به نورى وقال أيضا عثمان جمع الله به نورى وهو سعيد في حياته وشهيد في مماته وقال أيضا عثمان تستحي منه الملائكة (قوله زكت رضيه) تكملة للبيت فمعنى زكت أي صلحت ومعنى رضية أي مرضية فلا معنى له

﴿ عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ وَفَاةُ الْمُصْطَفَى ۞ خُيِّرْنَ فَاخْتَرْنَ النَّبِيَّ الْمُقْتَفَى ﴾

(قوله عن تسع) متعلق بمحذوف خبر مقدم وقوله وفاة مبتدأ مؤخر وقوله المصطفى من الصفوة بتثليث الصاد وهي الخلوص أي المختار قال ﷺ ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فانا خيار من خيار من خيار (قوله خيرن) بالبناء للمفعول أي أمرن بالخيار بين زينة الدنيا والجنة (قوله فاخترن النبي المقتفى) أي لما أمرهن ﷺ بالخيار بين ذلك بأمر من الله لأنهن طلبن منه ﷺ ما ليس عنده من زينة الدنيا فاخترن النبي المقتفى أي فاختار هؤلاء الازواج التسعة الآخرة على الدنيا باتباع النبي المتبع فمعنى المقتفى المتبع قال الله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما ومعنى هذا البيت أن النبي صلى الله عليه وسلم فارق الدنيا وعنده يومئذ تسع زوجات وهؤلاء التسع هن اللواتي خيرن بين ذلك وهذا من خصائصه ﷺ أي أن التخيير على النساء في نفسه ﷺ بين مفارقته لمن طلبا للدنيا والاقامة معه طلبا للآخرة واجب عليه صلى الله عليه وسلم والتزوج أكثر من أربع الى غير نهاية جائز له ﷺ لانه مأمون من الجور وكانت الزيادة على تسع حرمت بقوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد ثم نسخ ذلك بقوله تعالى انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الآية لكن لم يقع منه تزوج بعد النهي عن الزيادة عليها ومن الخصائص أيضا عقده صلى الله عليه وسلم بلا ولي وبلا شهود وبلا مهر ابتداء وانتهاء وجملة ما اختص به ﷺ أربعة أنواع (أحدها) المباحات أي التخفيفات منها اباحة الوصال وهو أن يوصل صوم النهار بامساك الليل مع صوم الذي بعده من غير أن يطعم شيأ ويقضي بعلمه ويحكم ويشهد لنفسه وفرعه وعلى عدوه وتجوز له الشهادة بما ادعاه وله أخذ طعام غيره ان احتاج اليه ويجب اعطاؤه له ولا ينتقض وضوءه بالنوم وأكثر هذه المباحات لم يفعله (الثاني) المحرمات منها تحريم صدقة التطوع عليه وتحريم خط وشعر ومد العين الى متاع الناس وخائنة الاعين وهي الايماء بما يظهر خلافه من مباح دون الخديعة في الحرب والمن أي الاعطاء ليستكثر (الثالث) الواجبات منها وجوب الضحى والوتر والاضحية والسواك لكل صلاة والمشاورة وتغيير منكر وان خاف وان علم أن فاعله يزيد فيه عنادا على المعتمد ومصابرة العدو وان كثر وقضاء دين مسلم مات معسرا وزاد في العباب وجوب رانبة الصبح (الرابع) الفضائل والاكرام منها أن النكاح في حقه عبادة مطلقا بخلافه في حقنا فانه مباح والعبادة عارضة له وتفضيل نسائه على سائر النساء وثوابهن وعقابهن مضاعف وهن أمهات المؤمنين اكراما فقط كالاكرام في الابوة للرجال والنساء وتحريم سؤالهن الامن وراء حجاب ذكر ذلك الشرقاوي ثم قال فهو ﷺ خاتم النبيين وسيد ولد آدم أجمعين وأول من تنشق الارض عنه يوم البعث وأول من يقرع باب الجنة وأول شافع وأول مشفع بفتح الفاء أي مقبول الشفاعة وأمته خير الامم وشريعته مؤبدة ناسخة لغيرها ومعجزاته باقية وهي القرآن وجعلت له الارض مسجدا وترابها طهورا أي تصح الصلاة في

عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ وَفَاةُ الْمُصْطَفَى ۞ خُيِّرْنَ فَاخْتَرْنَ النَّبِيَّ الْمُقْتَفَى

سائر بقاع الارض ويجوز التيمم بالتراب في شريعته خاصة ولم يورث وتركته صدقة على المسلمين وأرسل الى الانس والجن والملائكة وهو أكثر الانبياء أتباعا وكان لا ينام قلبه ويرى من خلفه وتطوعه قاعدا كتطوعه قائما ولا تبطل صلاة من خاطبه بالسلام وتجب اجابته في الصلاة ولا تبطل بها ولو فعلا كثيرا ويحرم رفع الصوت فوق صوته ونداؤه من وراء الحجرات ونداؤه باسمه نحو يا أحمد ويا محمد ونحو ذلك بل يقال يا رسول الله ونحوه والتكني بكنيته مطلقا على المذهب وهي أبو القاسم أي فلا يجوز ذلك عند الشافعي سواء كان اسمه محمدا أولا وسواء قبل مفارقته صلى الله عليه وسلم للدنيا أو بعدها وعند الائمة الثلاثة يجوز ذلك بعد مفارقته للدنيا وتحصل له الهدية مطلقا ولا يجوز الجنون على الانبياء بخلاف الاغماء ولا الاحتلام لانه من تلاعب الشيطان ورؤيته في النوم حق ولا يعمل بها في الاحكام لعدم ضبط النائم ولا تأكل الارض لحوم الانبياء والكذب عليه عمدا كبيرة ونبع الماء الطهور من بين أصابعه وصلى بالملائكة ليلة الاسراء ولا يجوز عليه الخطأ ويبلغه سلام الناس بعد موته ويشهد لجميع الانبياء بأداء رسالتهم يوم القيامة وكان اذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل ولا يقع عليه الذباب ولا يمتص دمه البعوض وكل موضع صلى فيه وضبط موقفه امتنع الاجتهاد فيه يمنة ويسرة ووجوب الصلاة عليه في التشهد الاخير وعرض عليه جميع الخلق من آدم الى من بعده وكان لا يتثاءب ولا يظهر منه الغائط بل تبتلعه الارض ومن كان في قلبه حرج في حكمه عليه يكفر به ولم يصل عليه جماعة بل صلى الناس عليه أفذاذا صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه

﴿عَائِشَةٌ وَحَفْصَةٌ وَسَوْدَةٌ ... صَفِيَّةٌ مَيْمُونَةٌ وَرَمْلَةٌ﴾

﴿هِنْدٌ وَزَيْنَبُ كَذَا جُوَيْرِيَهْ ... لِلْمُؤْمِنِينَ أُمَّهَاتٌ مَرْضِيَّهْ﴾

عَائِشَةٌ وَحَفْصَةٌ وَسَوْدَةٌ
صَفِيَّةٌ مَيْمُونَةٌ وَرَمْلَةٌ
هِنْدٌ وَزَيْنَبُ كَذَا
جُوَيْرِيَهْ
لِلْمُؤْمِنِينَ أُمَّهَاتٌ مَرْضِيَّهْ

أي الاولى من الازواج التسع اللاتي توفي رسول الله ﷺ عنهن عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فتزوجها في شوال سنة اثنتي عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على قول وهي بنت تسع وقبض عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت أحب نسائه اليه توفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا بوصية منها في ذلك المكان والوقت وقد قاربت سبعا وستين سنة ورأت جبريل يحدث مع النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وقال هذا جبريل يسلم عليك (والثانية) حفصة بنت عمر الفاروق ابن الخطاب فتزوجها في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وقد كان ﷺ طلقها لانها أفشت أمرا أسره اليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة (والثالثة) سودة بنت زمعة فتزوجها في السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو وأسلم معها قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها ﷺ ولما كبرت أي أسنت عنده صلى الله عليه وسلم أراد طلاقها فقالت لا تطلقني وأنت في حل من شأني وانما أريد أن أحشر في نسائك واني قد وهبت يومي لعائشة فأمسكها رسول الله ﷺ حتى توفي عنها وقيل فيها نزل قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا وماتت في آخر خلافة عمر على المشهور (والرابعة) صفية بنت حيي بن أخطب من سبط هارون بن عمران عليهما السلام كان أبوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة اصطفاها ﷺ لنفسه من سبي خيبر فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على صفية وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت بلغني أن عائشة وحفصة تقولان نحن خير من صفية نحن بنات عم النبي وأزواجه قال ألا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وأبي هرون وعمي موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم

ماتت

مات فى رمضان سنة خمسين أو اثنتين فى زمن معاوية ودفنت بالبقيع (والخامسة) ميمونة بنت الحرث
تزوجها فى شوال سنة سبع وتزوجها ﷺ وهو محرم بعمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها
برة فسماها ﷺ ميمونة وتوفيت فى سرف وهو بسكون الراء وفتحها الموضع الذى دخل عليها
فيه رسول الله ﷺ وهو قريب من التنعيم ودفنت فيه وماتت سنة احدى وخمسين وقيل سنة
وستين وقد بلغت ثمانين سنة وصلى عليها عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وهى آخر من تزوج بها ﷺ
وآخر من توفى من أزواجه (السادسة) ام حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب هاجرت مع
زوجها عبدالله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هى على الاسلام
فبعث النبى ﷺ عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى فزوجه اياها وأمهرها عنه أربعمائة دينار
وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عمها ماتت سنة أربع وأربعين وقيل تولى تزويجها
عثمان بن عفان وهى ابنة عمه توفيت سنة أربعين (السابعة) ام سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة تزوجها
فى آخر شوال سنة أربع ولما أرسل اليها ﷺ يخطبها قالت مرحبا برسول الله ثلاثا الا ان فى خلالا
ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية اى ذات صبيان وانا امرأة ليس هنا أحد من أوليائى فاتاها
رسول الله ﷺ فقال لها أما ماذكرت من غيرتك فانى ارجو الله أن يذهبها وأما ماذكرت من
صبيتك فان الله سيكفيهم وأما ماذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهنى فقالت لابنها زوج
رسول الله ﷺ فزوجه بها واستدل به على أن الابن يلى عقد أمه وهو بخلاف مذهبنا معشر
الشافعية ويشهد لمالك ودفع بانه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن عمها وروى ان رسول الله ﷺ
اعطاها القارورة التى فيها تربة مقتل الحسين وتركت عندها وذلك لما جاءه ﷺ جبريل
وأخبره أن الحسين مقتول فى هذا التراب وأراه من تربة الارض التى يقتل فيها وشم ﷺ ذلك
التراب فقال ويح كرب بلاء وقال لها اذا صار هذا التراب دما فقد قتل ابنى الحسين فانتبهت وقالت لجاريتها
اذهبى الى السوق فانظرى ما الخبر فرجعت اليها الجارية وقالت قتل الحسين بن على رضى الله عنه وتوفيت
هند فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعا وثمانين سنة وصلى عليها ابو هريرة
وقيل سعيد بن زيد ودفنت بالبقيع (الثامنة) زينب بنت جحش بنت عمته ﷺ أميمة وكان
اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ زينب وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت
زوجه الله اياها سنة اربع على احد الاقوال وهى يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله تعالى فلما قضى زيد
منها وطرا زوجناكها (قوله وطرا) اى حاجة والمراد به هنا الطلاق اى فلما طلقها وانقضت عدتها زوجناكها
وكانت تفتخر على نسائه ﷺ تقول ان آباءكن أنكحوكن وان الله تعالى انكحنى اياه من
فوق سبع سموات وفيها نزل الحجاب وغضب عليها رسول الله ﷺ لقولها فى صفية بنت حيى
تلك اليهودية فهجرها فى ذى الحجة والمحرم وبعض صفر وهى أول نسائه وفاة ولحوقا به ﷺ ففى
حديث مسلم عن عائشة ان بعض أزواج النبى ﷺ قلن له أينا أسرع بك لحوقا قال اسرعكن
لحوقا بى أطولكن يدا فكان أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش قيل ان طول يدها بسبب انها كانت تعمل
وتتصدق كثيرا توفيت سنة عشرين وفيها فتحت مصر وقيل احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين
سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هى التى تساوينى فى المنزلة عنده
ﷺ ومارأيت امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم
صدقة (وأما زينب) بنت خزيمة فتزوجها سنة ثلاث وكانت تدعى فى الجاهلية ام المساكين لاطعامها
اياهم ولم تلبث عنده الاشهرين أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها

بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم فى حياته الا هى وخديجة وريحانة على القول بانها زوجته (والتاسعة) جويرية بنت الحرث وقعت يوم المريسيع فى سهم ثابت ابن قيس بن شماس فكاتبها على تسع أواق من الذهب فاداها عنها وتزوجها وكانت اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم جويرية وكانت ذات جمال قالت عائشة فلم نعلم امرأة أكثر بركة على قومها منها وتوفيت بالمدينة فى ربيع الاول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم ﴿تنبيه﴾ قوله سودة ورملة يقرآن بغير تنوين وقوله جويرية يقرأ بالسكون وأما بقية الاسماء فتقرأ بالتنوين للوزن وقوله للمؤمنين متعلق بمحذوف صفة لامهات وقوله أمهات خبر لمبتدا محذوف والمعنى وكلهن مثل أمهات المؤمنين فى الاحترام والاجلال وحرمة نكاحهن على جميع الامم حتى على بقية الانبياء والمرسلين عليهم السلام لانهم من أمته صلى الله عليه وسلم (قوله مرضية) بتخفيف الياء للوزن وهو خبر لمبتدا محذوف أيضا اى وكلهن مرضية لله ولرسوله لطاعتهن لهما ﴿خاتمة﴾ قال الشرقاوى وقد مات ﷺ عن تسع وعقد على خمس عشرة واجتمع فى عصمته احدى عشرة وطلق اثنتين والتسع التى توفى عنهن سودة بنت زمعة وعائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وأم حبيبة وجويرية وصفية وميمونة هذا ترتيب تزوجه اياهن انتهى قال حسن العدوى الحمزاوى فى مشارق الانوار قال فى المواهب والمتفق عليه ان ازواجه اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن احدى عشرة امرأة ست من قريش وهن خديجة بنت خويلد وعائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت أبى سفيان وام سلمة بنت أبى أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات أى من حلفاء قريش والا فالكل عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة وجويرية بنت الحرث وواحدة اسرائيلية وهى صفية بنت حيى النضيرية انتهى ثم قال الحمزاوى ولم يذكر ريحانة من الزوجات وذكرها من السرارى وأما مع عدها زوجة فهن اثنتا عشرة امرأة وتوفى عن تسع منهن وأما غيرهن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها او عقد ولم يدخل بها لموت أو طلاق فنحو ثلاثين امرأة ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم الا بوحى قال صلى الله عليه وسلم ما تزوجت احدا من نسائى ولا زوجت شيأ من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل من ربى جل وعز انتهى * ثم اعلم أن نكاحه ﷺ لابد فيه من الصيغة ولو بلفظ الهبة فيقول زوجت نفسى وقبلت هذا فى غير نكاح الواهبة نفسها له ﷺ أما هى فلا يحتاج لها كما قاله الشرقاوى

﴿حَمْزَةُ عَمُّهُ وَعَبَّاسٌ كَذَا   عَمَّتُهُ صَفِيَّةٌ ذَاتُ احْتِذَا﴾

حَمْزَةُ عَمُّهُ وَعَبَّاسٌ كَذَا عَمَّتُهُ صَفِيَّةٌ ذَاتُ احْتِذَا

اعلم أن أعمامه ﷺ اثنا عشر (الاول حمزة) وأمه هالة بنت أهيب (والثانى العباس) وأمه قيلة بنت حبان فأما حمزة فهو عمه ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة وكان أسن منه صلى الله عليه وسلم بأربع سنين وقيل بسنتين وكان أسد الله وأسد رسوله شهد بدرا وأحدا وبها استشهد أى وبأحد قتل شهيدا على يد وحشى ووجدوا فيه يومئذ بضعا وثمانين جرحا ما بين ضربة بسيف وطعنة رمح ورمية بسهم وروى أنه سيد الشهداء وفى رواية خير الشهداء يوم القيامة حمزة أى الشهداء من هذه الامة فلا ينافى ما جاء أن سيد الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا وورد أيضا خير أعمامى حمزة وأما العباس فكان اصغر اعمامه وأسن منه عليه الصلاة والسلام بسنتين أو ثلاث حضر بدرا مع المشركين مكرها وأسر مع من أسر وفدى يومئذ نفسه وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه الى يوم فتح مكة وقيل أسلم قبل يوم بدر وكان يكتم ذلك وحضر يوم حنين توفى سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان (والثالث ابو طالب) وامه فاطمة بنت عمرو بن عابد وهى ام عبد الله ابى رسول الله والصحيح انه مات كافرا واسمه عبد مناف واما ابو طالب فهو كنيته وقيل اسمه كنيته قال الباجورى والذى نقله سيدى عبد الوهاب

الشعرانى عن السبكى أن عمه ﷺ أباطالب بعد أن توفى على الكفر أحياه الله تعالى وآمن به ﷺ قال شيخنا العلامة السحيمى وهذا هو اللائق بحبه ﷺ وهو الذى نعتقده وألقى الله به وأما احياء الله تعالى لأبويه ﷺ فللدخول فى أمته فقط وان كانا من الناجين لانهما من أهل الاسلام (والرابع أبو لهب) وأمه لبنى بنت هاجر وكنى بأبى لهب لانه كان يتلهب حسنا وقيل كنى به لتلهب وجهه اشراقا وحمرة وكانت كنيته أباعتبة واسمه عبد العزى وهو كافر بنص القرآن وقد رآه فى النوم بعد موته بسنة أخوه العباس فقال له ما حالك فقال فى النار الا أنه خفف عنى كل ليلة اثنين وأمص من بين أصبعى هاتين ماء وأشار برأس أصبعه الى النقرة التى تحت ابهامه وأن ذلك باعتاقى ثويبة حين بشرتنى بولادة النبى ﷺ وبأمرى لها بارضاعه (والخامس الحرث) وأمه نمرة بنت جندب وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى فلم يدرك الاسلام اى لم يدرك زمن بعثته ﷺ (والسادس الزبير) وأمه أم عبد الله ولم يدرك الاسلام (والسابع جحل) بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة المهملة وقيل بتقديم الحاء المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة وأمه أم حمزة (والثامن عبد الكعبة) وأمه أم عبد الله ولم يدرك الاسلام ولم يكن له نسل (والتاسع قثم) بثاء مضمومة فمثلثة مفتوحة وأمه أم الحرث وهو مات صغيرا (والعاشر ضرار) وأمه أم العباس مات فى أيام أوحى الى النبى ﷺ ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء (والحادى عشر الغيداق) بفتح الغين المعجمة وهو لقبه واسمه مصعب وقيل نوفل فكان أجود قريش وأكثرهم طعاما ومالا ولهذا لقب بالغيداق (والثانى عشر المقوم) بفتح الواو وكسرها وأمه أم حمزة ومن الناس من يعدهم عشرة ويجعل عبد الكعبة والمقوم واحدا وجحلا والغيداق واحدا والاشقاء لعبد الله والد النبى ﷺ من هؤلاء ثلاثة ابو طالب والزبير وعبد الكعبة (واعلم) ان عماته ﷺ ست احداها صفية وهى أم الزبير بن العوام وأمها هالة بنت أهيب أم حمزة توفيت فى المدينة فى خلافة عمر بن الخطاب فى سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع قيل لم يسلم من عمات النبى ﷺ غيرها وقيل بل أسلمت ايضا أروى وعاتكة وثانيها أروى وثالثها عاتكة وفى اسلام هاتين خلاف كما علمت ورابعها أم حكيم وهى البيضاء وخامسها برة وسادسها أميمة ولا خلاف فى عدم اسلام هذه الثلاث الاخيرة وهذه الخمسة الاخيرة شقيقات عبد الله والد النبى ﷺ (فائدة) لسيدتنا آمنة ثلاثة اخوة واختان فأخواله صلى الله عليه وسلم وخالاته خمسة وقد نظمها الشيخ محمد الفضالى بقوله

خالُ النَّبِيِّ أَسْوَدُ عُمَيْرُ ... عَبْدُ يَغُوثَ لَيْسَ فِيهِمْ ضَيْرُ
فُرَيْعَةٌ فَاخِتَةٌ خَالَاتٌ ... وَالْكُلُّ قَبْلَ بَعْثِهِ قَدْ مَاتُوا

﴿تنبيه﴾ قول الناظم حمزة عمه مبتدأ وخبر وقوله وعباس كذا مبتدأ وخبر أى وعباس مثل ذا أى مثل حمزة وقوله عمته خبر مقدم وقوله صفية مبتدأ مؤخر ويجوز عكسه (قوله ذات احتذا) اى صاحبة اقتداء لله ولرسوله اى لأن صفية مسلمة بلا خلاف فذات بالرفع خبر لمبتدا محذوف والتقدير هى ذات احتذا ويجوز النصب على الحال من صفية * ثم اعلم أن لفظ ذات ان دلت على الوصفية نحو ذات جمال وذات حسن كتبت بالتاء لانها اسم والاسم لا يلحقه الهاء الفارقة بين المذكر والمؤنث نحو زيد فلا يلحقه الهاء ولو علما لمؤنث وجاز كتابته بالهاء لان فيها معنى الصفات فأشبه المشتقات نحو قائمة كذا فى المصباح

﴿وَقَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ الْإِسْرَا ... مِنْ مَكَّةٍ لَيْلًا لِقُدْسٍ يُدْرَى﴾
﴿وَبَعْدَ إِسْرَاءٍ عُرُوجٌ لِلسَّمَا ... حَتَّى رَأَى النَّبِيُّ رَبًّا كَلَّمَا﴾
﴿مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَانْحِصَارٍ وَافْتَرَضْ ... عَلَيْهِ خَمْسًا بَعْدَ خَمْسِينَ فَرَضْ﴾

وَقَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ الْإِسْرَا
مِنْ مَكَّةٍ لَيْلًا لِقُدْسٍ يُدْرَى
وَبَعْدَ إِسْرَاءٍ عُرُوجٌ لِلسَّمَا
حَتَّى رَأَى النَّبِيُّ رَبًّا كَلَّمَا
مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَانْحِصَارٍ وَافْتَرَضْ
عَلَيْهِ خَمْسًا بَعْدَ خَمْسِينَ فَرَضْ

أي يجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله تعالى أكرم نبيه ﷺ بالاسراء والمعراج ليلا في نحو أربع ساعات أو ثلاثة أو أقل من ذلك وفي رواية أنه رجع وخديجة لم تتحول عن جنبها وفي رواية أنه رجع قبل أن يبرد محله ﷺ وكان ذلك ليلة الاثنين أو الجمعة أو السبت أقوال وكان من رمضان أو شوال أو رجب أو ذي الحجة أو ربيع الاول أو الثاني أقوال وكان بعد المبعث بخمس سنين أو بعشر أو احدى عشرة أو اثنتي عشرة أقوال لكن المشهور كان ذلك ليلة الاثنين ليلة السابع والعشرين من شهر رجب قبل الهجرة بسنة وقد وقع الاسراء من مكة الى بيت المقدس على البراق وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره كما قال زين العابدين البرزنجي نظما من بحر الطويل

وَأَسْرَى بِهِ رَبِّي مِنَ الْحِجْرِ لَيْلاً ... إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لِرُؤْيَةِ حَنَّانِ
كَالْبَدْرِ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ فَسَرَى ... جِبْرِيلُ مَعْ مِيكَالَ مَعْهُ يَسِيرَانِ

أي أسرى الله تعالى بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم أو من عند الحطيم في ليلة الى المسجد الأقصى لرؤية ذات الله سبحانه وتعالى كسير البدر في ليل مظلم ومعنى الحنان الحليم أو الذي يقبل على من أعرض عنه قوله كالبدر جار ومجرور فائدة (اعلم) ان البراق دابة من ذوات الاربع وهو لا ذكر ولا أنثى دون البغل وفوق الحمار اذا سار يضع رجليه عند منتهى بصره من الارض ثم يضع كل واحدة من رجليه المؤخرتين موضعهما وأسبق منهما وهذا أبلغ من الطيران مداوما على تحريك الاذنين لشدته وقوته فاذا صعد على جبل طالت رجلاه واذا هبط الى وهدة طالت يداه شيأ فشيأ وهذه خصوصية لنبينا فلم تقع لنبي ممن ركبه قبله وسمى براقا من البرق لشدة سرعة سيره او من البريق بمعنى البياض الذي هو أفضل الألوان لما في خلال بياضها بعض سواد أرسله الله صلى الله عليه وسلم من الجنة اجلالا وتعظيما على أن عادة الملوك اذا استدعى واحد منهم انسانا من خواصه بعث اليه بمركوب سني أي رفيع مع أعز خواصه ليحضره اليه فبعد وصوله ﷺ الى المسجد الاقصى ترك البراق مربوطا بالصخرة التي كان يجلس عليها داود عليه السلام و بعده ابنه سليمان الى عوده صلى الله عليه وسلم ليركبه في رجوعه الى مكة بعد عروجه الى السماء هذا هو المشهور عند أهل أحواله صلى الله عليه وسلم والمعاريج هو الذي دلت عليه رواية البخاري انه صلى الله عليه وسلم صعد مع البراق فوقع العروج من تلك الصخرة الى حيثما شاء الله بعد أن أذن جبريل عليه السلام وأقام وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين اماما بجميع الانبياء والمرسلين عليهم السلام في بيت المقدس كما قال زين العابدين البرزنجي في النظم من الطويل

وَمُذْ حَلَّ فِي الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ جُمِّعَتْ ... لَهُ الرُّسْلُ وَالْأَمْلَاكُ مَعْ كُلِّ رُوحَانِي
وَقَدَّمَهُ جِبْرِيلُ صَلَّى بِجَمْعِهِمْ ... إِمَامًا وَهُمْ لِلْحَقِّ أَكْثَرُ إِذْعَانِ

فتحصل أن الاسراء سيره ﷺ من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والعروج صعوده ﷺ الى السموات حتى جاوزها منتهيا الى العرش ولم يجاوزه وهما بجسده صلى الله عليه وسلم وروحه مع يقظة لا مناما مرة واحدة في ليلة واحدة عند جمهور المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه وقيل وقع الاسراء والمعراج مرة مناما ومرة يقظة وقيل الاسراء في ليلة والمعراج في ليلة وقيل الاسراء يقظة والمعراج مناما وقيل الخلاف في أنه يقظة أو مناما خاص بالمعراج وقيل أسرى به مرتين يقظة الاولى بلا معراج والثانية به والاسراء ثابت بالكتاب والسنة واجماع المسلمين فمن أنكره كفر والمعراج ثابت بالاحاديث المشهورة فمن أنكره لا يكفر بل يفسق هكذا قاله البيجوري (وتلخيص قصة الاسراء والمعراج) أنه أتاه ﷺ جبريل وميكائيل وملك ثالث لم يعرف اسمه قيل هو اسماعيل صاحب سماء الدنيا وقيل هو اسرافيل بالحطيم أو شعب أبي طالب أو بيته أو بيت

أم هانئ روايات جمع بينها بانهم أتوه في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب وأضيف اليه ﷺ لانه
كان يسكنه فاخرجه الملك منه الى المسجد فاضجعه في الحطيم لبقاء أثر نعاس به ثم أخذه وأخرجه الى المسجد
بعد تمام تيقظه وبعد شق صدره وقلبه وغسلهما فأركبه البراق وسار به حتى انتهى الى بيت المقدس ووقع له
في الطريق عجائب كثيرة وجاء في رواية أن جبريل ركب معه على البراق ومر ﷺ بالمدينة فأمره أن
ينزل ويصلي هناك وبمدين فأمره بذلك وببيت لحم الذي ولد فيه عيسى فأمره بذلك فلما وصل الى بيت
المقدس دخل المسجد من الباب الشرقي ثم صلى هو وجبريل ركعتين تحية المسجد فلما فرغا من صلاتهما لم
يلبث ﷺ الا زمنا يسيرا حتى رأى المسجد قد اجتمع فيه أناس كثير من الأنبياء والمرسلين والملائكة
والانس والجن بأبدانهم وأرواحهم أحياء وأمواتا أي ان الأنبياء والمرسلين قيل حضروا بأرواحهم
وأجسادهم وهو الراجح لأن الأنبياء أحياء في قبورهم يصومون ويصلون ويحجون على الراجح وقال
بعضهم ينكحون ولا مانع من أن غير النبيين من صلحاء أتباعهم معهم وفي هذا الاجتماع كرامة لنبينا محمد
ﷺ فعرف النبي ﷺ النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أذن جبريل وأقيمت الصلاة فلما
سمعت الناس ذلك قاموا على أقدامهم صفوفا ينتظرون من يؤمهم فأخذ جبريل بيده عليه السلام فقدمه في
المحراب فصلى اماما بهم ركعتين فكان الصفوف من المرسلين ثلاثة صفوف ومن الانبياء أربعة والملائكة
والانس والجن صفوفهم لا تنحصر ووسع الله عليهم المسجد اكراما له عليه السلام ولم يكمل فيه صف واحد
أصلا لا في جمعة ولا في عيد ولا غيرهما لأنه أكبر المساجد وقيل حضر الانبياء والمرسلون بأرواحهم فقط
تشكلت في صور أجسادهم وقيل رفع الله الحجب بينه ﷺ وبينهم في قبورهم فصلى بهم في المسجد
وهم في قبورهم ولما فرغ من امامتهم نصب له جبريل المعراج الذي يراه المحتضر عند خروج روحه تعرج
عليه أرواح المؤمنين من بني آدم فهو لجسد نبينا خاصة ولأرواح المؤمنين عامة وذلك للتشريف والتعظيم
اذ يمكنه الصعود بدونه أعلاه الى فوق السموات وأسفله على الصخرة لانها أفضل ما في المسجد وهي من الجنة
ولم تر الخلائق أحسن منه لو نظرت اليه له مراق متعددة يقال له المعراج ومراقيه مختلفة لانها مرقاة بفتح
الميم من ذهب وفوقها مرقاة من فضة وهكذا وأحد جانبيه ياقوتة حمراء والآخر زمردة خضراء وهو من
جنة الفردوس ومرصع باللؤلؤ وغيره من معادن الجنة وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة تعظيما
لطاووس الملك الأعظم وكل مرقاة منه مسيرة خمسمائة عام قدر ما بين السماء والارض فجملته عشرة مراق وهي
عشرة معاريج ثم صعد فيه هو وجبريل حتى انتهيا الى سماء الدنيا فاستفتحا ففتح لهما وهكذا الى السابعة ورأى
في السماء الاولى آدم ورأى النيل والفرات ورأى في الثانية يحيى وعيسى وحكمة كونهما في سماء واحدة مع
ان كل واحدة من السموات غير الثانية فيها نبي واحد أن عيسى ينزل آخر الزمان فيبقى فيها يحيى فلا تخلو
سماء عن نبي وفي الثالثة يوسف عليه السلام وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي
السابعة ابراهيم وروي أن ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة
والرواية الأولى أصح أو يجمع بين الروايتين بأنه رآهم في الصعود على كيفيات وفي الهبوط على كيفيات
أخر وحكمة تخصيص هؤلاء باللقاء الاشارة بكل الى ما سيقع له ﷺ مما يناسب ما وقع لكل منهم كالاخراج
من مكة فريدا والعود اليها بجنود كثيرة كما وقع لآدم حيث أخرج من الجنة وحيدا وسيعود لها بجنود
لا تحصى وكمعاداة اليهود له أوائل الهجرة كما عادت عيسى وأرادت قتله وكما عادت يحيى وقتلوه وكمعاداة أهله
له ﷺ ورجوعهم الى محبته كما رجع قوم هرون الى محبته وكمعالجة قومه ﷺ كما عالج موسى قومه
وكتمكنه من مكة والكعبة كما وقع لابراهيم وبعد أن جاوز السماء السابعة رفعت له سدرة المنتهى أي كشف

له عنها فرآها وهي على هذه الرواية في السماء السابعة وروى أنها في السماء السادسة ورأى النيل والفرات وسيحان وجيحان ثم جاوزها الى المستوى بفتح الواو والتنوين وهو المكان العالي المتسع والمراد هنا محل سماع الاقلام ولهذا سمع فيه صوت حركة الاقلام بأذنيه ولا يعلم كيفيتها الا الله تعالى وتلك كيفية جريانها على المكتوب فوقف جبريل ولم يسر معه ثم زج به في النور فخرق سبعين ألف حجاب من نور مسيرة كل حجاب خمسمائة عام ففي رواية أنه ﷺ قال لجبريل لما تأخر في المقام أيترك الخليل خليله فقال له جبريل هذا مقامي ولو جاوزته لأحرقني النور فقال ﷺ لجبريل ألك حاجة عند ربك فقال له سل الله أن يأذن لي أن أبسط جناحي على الصراط لأمتك حتى تجوز عليه فلما وقف صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الخطاب فقال الله تعالى له أين حاجة جبريل يا محمد فقال يارب أنت أعلم فقال قد أجبته ولمن أحبك وصحبك انتهى فبعد خرقه ﷺ حجاب النور دلى رفرف أخضر فارتقى به حتى وصل لى مكان تحت العرش ولم يجاوزه فرأى ﷺ ربه في هذا المقام رؤية تليق بجنابه الأقدس بعيني رأسه بقوة أودعها فيهما وهما في محلهما وهو الاصح عن ابن عباس ورجحه أكابر العلماء وقيل بعيني قلبه فقط أي ان الله خلق في قلبه عينين كعيني الرأس فرأى بهما ولم يحجبهما قميص البدن ولا الثياب وليس المراد برؤية القلب على هذا القول الحضور والشهود مع ربه واشتغال البال به دون غيره لان هذا الحال والمقام لا ينفك عنه ﷺ بل قد يصل اليه بعض الاولياء ونفت الرؤية بالعين عائشة وابن مسعود حتى قالت عائشة من زعم ان محمدا رأى ربه فقد كذب وقالت لمن سألها عن ذلك لقد قف شعري معناه قد قام شعري من الفزع لكوني سمعت مالا ينبغي أن يقال ورجح القول بالوقف وأسند لجماعة من المحققين انتهى فخر النبي ﷺ ساجدا سجود تحية واكرام وشكر على ذلك من غير احتياج لنية وسلام وكلمه به في ذلك السجود فأجابه فيه فقال لبيك يارب فقال له سل تعط فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الانس والجن والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه وهو الذي خلق أعمى ممسوح العين بلا شق لها والأبرص ويحيي الموتى باذنك وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما من سبيل فقال الله سبحانه وتعالى قد اتخذتك حبيبا وأرسلتك للناس كافة بشيرا اى بالثواب ونذيرا أي بالعقاب وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك اى لا أذكر الا ذكرت معي وجعلت أمتك أمة وسطا اى خيارا عدولا وجعلت أمتك هم الاولون اى في البعث والحساب والمرور على الصراط ودخول الجنة وهم الآخرون اى في الوجود ولا تجوز لهم الخطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم اى واعظهم وآمرهم وناهيهم والمعنى قرآنهم محفوظ في قلوبهم وجعلتك أول النبيين خلقا أي بحسب التقدير وآخرهم بعثا وجعلتك أول من يقضى لهم يوم القيامة وأعطيتك سبعا من المثاني لم أعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة والصلاة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحا أي لكل خير وخاتما للانبياء وأعطيتك لواء الحمد فآدم ومن دونه تحت لوائك واني يوم خلقت السموات والارض قد فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة في كل يوم وليلة فقم بها أنت وأمتك ثم سأل رسول الله ﷺ التخفيف بأمر موسى عليه السلام بذلك بالرجوع الى مقام المناجاة بعد رجوعه ﷺ الى موسى فلم يزل يرجع بين مكان موسى ومكان خطاب ربه يحط عنه خمسا خمسا حتى قال الله يا محمد قال لبيك وسعديك قال هن خمس صلوات كل يوم وليلة أي فعلا لكل صلاة فيهن

بعشرة فتلك حسنون أي مضاعفة لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت له سيئة فنزل ﷺ ونزل الى المكان الذي كان نائما فيه ولم يبرد مكانه من حرارة جنبه ﴿ تنبيه ﴾ قوله وقبل هجرة النبي متعلق بمحذوف خبر مقدم والواو فيه داخلة على قوله الاسرا وقوله الاسرا بحذف الهمزة الممدودة للوزن وهو مبتدأ مؤخر وتقدير الكلام والاسراء ثابت وحاصل قبل الهجرة قوله من مكة بالصرف للوزن قوله ليلا أي في بعض قليل من الليل قال الزمخشري ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أي بعضه في قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا * وانما خص الليل بذلك دون النهار لانه وقت تفريغ البال وقطع العلائق وقيل لأن الله تعالى لما محا نور الليل بالظلام وجعل النهار مبصرا فيه بالضوء كان الليل حزينا فكان الاسراء بمحمد ﷺ في الليل للدلالة ولذلك قيل افتخر النهار على الليل بالشمس فقال لا تفتخر فان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيعرج بشمس الوجود في الليل الى السماء وقيل لانه ﷺ سراج والسراج انما يوقد في الليل وقيل لانه سمي بدرا في قوله تعالى طه فان الطاء بتسعة والهاء بخمسة وذلك أربعة عشر فكأنه تعالى قال يا بدر (قوله لقدس) فاللام بمعنى الى كقوله تعالى كل يجري لأجل مسمى والقدس بسكون الدال للوزن قال في المصباح القدس بضمتين واسكان الثاني تخفيف هو الطهر والارض المقدسة المطهرة وبيت المقدس منها معروف وقيل ان ابراهيم الخليل دعا لتلك الارض بالقدس فسميت بذلك (قوله يدري) تكملة للبيت (قوله حتى رأى النبي ربا) وكان ﷺ يراه في كل مرة من مرات المراجعة والرؤية بالعين في الدنيا يقظة مخصوصة به ﷺ ولم تقع لغيره وان جازت لغيره أيضا عقلا لان الله تعالى موجود وكل موجود يصح أن يرى قال الشيباني في قصيدته من بحر الطويل

وَكُلُّ نَبِيٍّ خَصَّهُ بِفَضِيلَةٍ وَخَصَّ بِرُؤْيَاهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدَا
فَلَا عَيْنَ فِي الدُّنْيَا تَرَاهُ لِقَوْلِهِ سِوَى الْمُصْطَفَى إِذْ كَانَ بِالْقُرْبِ أُفْرِدَا

والمراد بقوله لقوله هو قوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وأما الرؤية في الآخرة فهي جائزة عقلا واجبة شرعا قال الشيباني

وَلَكِنْ يَرَاهُ فِي الْجِنَانِ عِبَادُهُ كَمَا صَحَّ فِي الْأَخْبَارِ نَرْوِيهِ مُسْنَدَا

قال الجزاوي ورؤيته تعالى في الآخرة بكل جزء على التحقيق * وعن الامام مالك رضي الله عنه قال انما لم يرى في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارا باقية رؤي الباقي بالباقي (قوله كلا) بفتح الكاف وتشديد اللام وهو فعل ماض وألفه لاطلاق الصوت وامتداده وفاعله مستتر فيه يعود الى ربا والجملة صفة لربا (قوله من غير كيف) متعلق بمحذوف صفة ثانية لربا أي بلا كيف للمرئي بكيفية من كيفيات الحوادث من مقابلة وجهة وتحيز وغير ذلك (قوله وانحصار) أي ولا انحصار للمرئي عند الرائي بحيث يحيط به لاستحالة الحدود والنهايات عليه تعالى وكذا الرؤية في الآخرة فانه تعالى يرى من غير تكيف بكيفية من الكيفيات المعتبرة في رؤية الأجسام ومن غير احاطة بل بحار العبد في العظمة والجلال حتى لا يعرف اسمه ولا يشعر بمن حوله من الخلائق فان العقل يعجز هنالك عن الفهم ويتلاشى الكل في جنب عظمته تعالى فلا نعمة أعظم من رؤية ذاته تعالى قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أي للذين أحسنوا بالعمل الصالح الجنة والنظر لوجه الله الكريم ففسر الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر لوجه الله الكريم قال عوض الغمراوي

وأعظم النعيم في الجنان رؤيتهم وجه العلي المنان

والمنان بفتح الميم وتشديد النون ومعناه الذي يشرف عباده بالامتنان عليهم بما له عليهم من النعم قاله

الباجوري وقوله العلى بسكون الياء للوزن (ثم اعلم) أنه تعالى انما خص حبيبه المصطفى بسماع كلامه الذى ليس بحرف ولا صوت ورؤية ذاته سبحانه تبارك وتعالى فى ذلك المقام الشريف المعد للخطاب له ﷺ تعظيما وتشريفا له وليس الله سبحانه وتعالى فى مكان ولا جهة تنزه الله عن ذلك وانما المكان منسوب الى النبى ﷺ قال ﷺ لا تفضلونى على يونس بن متى أى لا تظنوا أنى أقرب الى الله من يونس بن متى حيث ارتقى بى فوق السموات السبع ويونس فى قعر البحر فى بطن الحوت فكلانا بالنسبة لقرب منه على حد سواء (قوله وافترض عليه خمسا بعد خمسين) أى وأوجب الله خمس صلوات عليه ﷺ وعلى أمته أيضا بسؤاله ﷺ له تعالى بترجيع موسى عليه السلام بعد أن أوجب عليهم خمسين صلاة (وقوله فرض) تكملة للبيت وهو فعل ماض أى وقدر الله تلك الخمس وحكم بها ﴿حكمة﴾ قال عثمان بن حسن الجوبرى فى درة الواعظين وأما سبب المعراج فهو أن الارض افتخرت على السماء فقالت الارض أنا خير منك لان الله تعالى زينى بالبلاد والبحار والانهار والاشجار والجبال وغيرها فقالت السماء أنا خير منك لان الشمس والقمر والكواكب والافلاك والبروج والعرش والكرسى والجنة فى وقالت الارض فى بيت يزوره ويطوف به الانبياء والمرسلون والاولياء والمؤمنون عامة وقالت السماء فى البيت المعمور يطوف به ملائكة السموات وفى الجنة التى هى مأوى أرواح الانبياء والمرسلين وأرواح الاولياء والصالحين وقالت الارض ان سيد المرسلين وخاتم النبيين وحبيب رب العالمين وأفضل الموجودات عليه أكمل التحيات وطن فى وأجرى شريعته على فلما سمعت السماء هذا عجزت وسكتت عن الجواب وتوجهت الى الله تعالى فقالت الهى أنت تجيب المضطر اذا دعاك وأنا عجزت عن جواب الارض فاسألك أن يصعد محمد الى فأتشرف به كما تشرفت الارض بجماله وافتخرت فأجاب دعوتها وأوحى الله تعالى الى جبريل فقال اذهب الى الجنة وخذ البراق واذهب الى محمد فذهب جبريل ورأى أربعين ألف براق يرتعون فى رياض الجنة وعلى جبهتهم اسم محمد ورأى فيهم براقا منكسا رأسه يبكى وتسيل من عينيه الدموع فقال جبريل مالك يا براق قال يا جبريل انى سمعت منذ أربعين ألف سنة اسم محمد فوقع فى قلبى محبة صاحب هذا الاسم وعشقته وبعد ذلك لم أحتج الى طعام ولا شراب واحترقت بنار العشق فقال جبريل أنا أوصلك بمعشوقك ثم أسرجه وألجمه وجاء به الى النبى ﷺ الى آخر القصة المذكورة

﴿وَبَلَّغَ الأُمَّةَ بِالإِسْرَاءِ وَفَرْضِ خَمْسَةٍ بِلَا امْتِرَاءِ﴾

أى يجب على كل مكلف أن يعتقد أنه ﷺ بلغ أمته بخبر الاسراء والمعراج وبفرض خمس صلوات وكان ذلك صبيحة ليلة الاسراء والمعراج وكان أول صلاة ظهرت فى الاسلام الظهر لأنها أول صلاة علمها جبريل للنبى ﷺ وانما لم تجب الصبح مع أن الصلاة فرضت ليلة الاسراء لتوقف الوجوب على بيان الكيفية ولم تبين الا عند الظهر (قوله وفرض خمسة) بالجر معطوف على قوله بالاسراء ولا يجوز أن يكون منصوبا معطوفا على الامة كما هو ظاهر عبارة الناظم فى الشارح (قوله بلا امتراء) أى شك قال فى المصباح وامترى فى أمره أى شك و بلا امتراء بالكسر وهو تكملة للبيت

﴿قَدْ فَازَ صِدِّيقٌ بِتَصْدِيقٍ لَهُ وَبِالْعُرُوجِ الصِّدْقُ وَافَى أَهْلَهُ﴾

اى يجب على كل مكلف أن يعتقد أنه قد ظفر ونجا أبو بكر بتصديقه له ﷺ فيما أخبر به من الاسراء والمعراج وهو أول من صدق النبى بهما ولذلك لقب بالصديق واسمه عبد الله وهو صحابى ابن صحابى وأبو بكر كنيته قاله شيخنا يوسف وقال ابن قاضى عجلون ان أبا بكر صدق النبى ﷺ فى كل قوله فانه بادر الى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم يحصل منه وقفة فى حال من الاحوال ولذلك يلقب

وَبَلَّغَ الأُمَّةَ بِالإِسْرَاءِ
وَفَرْضِ خَمْسَةٍ بِلَا امْتِرَاءِ
قَدْ فَازَ صِدِّيقٌ بِتَصْدِيقٍ لَهُ
وَبِالْعُرُوجِ الصِّدْقُ وَافَى أَهْلَهُ

بالصديق

بالصديق واختلف في اسمه فقيل عتيق والصحيح أنه عبدالله وعتيق لقب له لعتقه من النار وقال محمد عليش أبو بكر هو عبدالله بن عثمان بن أبي قحافة على المشهور انتهى وكان أبو بكر الصديق أفضل الامة قال رسول الله ﷺ لو وزن ايمان أبي بكر وايمان أهل الارض أي من هذه الامة الى يوم القيامة لرجح عليهم وقال ﷺ ان صفات المحبين ثلاثمائة وستون صفة وكلها موجودة في أبي بكر (قوله وبالعروج) الواو داخلة على قوله الصدق وبالعروج متعلق به (قوله الصدق) مبتدأ وجملة قوله وافى أهله خبره وتقدير الكلام والصدق بالعروج وافى أهله فمعنى قوله وافى أي وافق ومعنى قوله أهله مستحقاه أي للاسراء والمعراج ومتصفا بهما قال في المصباح وأهل العلم من اتصف به وأهل الاكرام أي المستحق له * ثم اعلم أن في كلام المصنف احتباكا وهو أن يحذف من كل نظيرما أثبته في الآخر فالناظم حذف من البيت الاول المعراج لدلالة هذا البيت عليه كما حذف الاسراء من هذا البيت لدلالة البيت الاول عليه

﴿وَهٰذِهِ عَقِيدَةٌ مُخْتَصَرَهْ وَلِلْعَوَامِ سَهْلَةٌ مُيَسَّرَهْ﴾

أي وهذه الالفاظ من أول المنظومة الى آخرها عقيدة قليلة اللفظ كثيرة المعنى ولينة عبارتها لا يشق تحصيل معانيها وخفيفة اللفظ فلا يعسر حفظها ولا يتعب نطقها على العوام (قوله عقيدة) هي ما يدين الانسان به ويعقد عليه القلب ويقال عقيدة حسنة أي سالمة من الشك وقوله مختصرة قال السجاعي ان المختصر لغة ماقل لفظه وكثر معناه واصطلاحا ماقل لفظه سواء كثر معناه أو قل أو ساوى فالتقييد معتبر لغة لا اصطلاحا (قوله وللعوام) متعلق بقوله سهلة ميسرة فالواو داخلة على قوله سهلة ميسرة أي وهذه عقيدة مختصرة وسهلة وميسرة للعوام فالعوام جمع عامة بتشديد الميم فيهما مثل دابة ودواب والنسبة الى العامة عامي والهاء في العامة للتأكيد كما قال الفيومي في المصباح والمراد بالعوام هنا المبتدئون الآخذون في أوائل العلم ومعنى قوله سهلة أي لينة العبارة فيقرب تحصيل معانيها ومعنى قوله ميسرة أي قليلة اللفظ فلا يسأم نطقها ولا يعسر حفظها عن ظهر قلب ﴿نَاظِمُ تِلْكَ أَحْمَدُ الْمَرْزُوقِي مَنْ يَنْتَمِي لِلصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ﴾

(قوله ناظم) مبتدأ وهو مضاف وقوله تلك مضاف اليه وهو عائد الى العقيدة وقوله أحمد خبر المبتدا وهو اسم الناظم الكريم (قوله المرزوقي) صفة أولى لأحمد وهو لقبه نسبة الى العارف بالله السيد مرزوق الكفافي وأما كنيته فهو أبو الفوز واسم أبيه محمد رمضان الحسني والحسيني (قوله من ينتمي للصادق المصدوق) أي الذي ينتسب لرسول الله ﷺ فمن اسم موصول صفة ثانية لأحمد والصادق والمصدوق هما من أسمائه ﷺ ومعنى الصادق الذي أخبر بالصدق فلا يصدر منه كذب أصلا فلذلك سمته ﷺ قريش قبل الرسالة الصادق الأمين ومعنى المصدوق أي الذي أخبر الناس بصدقه صلى الله عليه وسلم (ثم اعلم) أن ناظم هذه العقيدة العالم البارع اللوذعي شرح عليها شرحا لطيفا سماه تحصيل نيل المرام وأنا كتبت عليها أيضا هذا الكتاب وان كنت لست من أولي ذوي الالباب رجاء لدعائه المستجاب فانت أيها الواقف على هذا الكتاب اذا وجدت فيه شيأ مخالفا لشرح الناظم فعليك بالميزان المعتدل فالسيوطي قال ان صاحب البيت أدرى بما فيه من متاعه والا كثرون من العلماء قالوا الحق أحق باتباعه فأنا أطلب منك أن تبدل فساده بصلاحه فأعط كل شيء باستحقاقه كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال معناه اذا سمعت كلاما فلا تنظر الى حال قائله ولكن انظر الى أ كثر طائله فرب جاهل يقول خيرا ورب فاضل يقول شرا قاله الشارح (تنبيه) انما ذكر الناظم اسمه الكريم لانه مطلوب ولذلك قال الشرقاوي واعلم انه يطلب من كل بادئ في كل فن أربعة أمور على سبيل الوجوب الصناعي البسملة والحمدلة والتشهد والصلاة على النبي ﷺ وثلاثة على سبيل الندب الصناعي تسمية نفسه وكتابه والاتيان ببراعة الاستهلال وهي أن يأتي المتكلم في ابتداء كلامه بما يشعر بمقصوده

وَهٰذِهِ عَقِيدَةٌ مُخْتَصَرَهْ
وَلِلْعَوَامِ سَهْلَةٌ مُيَسَّرَهْ
نَاظِمُ تِلْكَ أَحْمَدُ الْمَرْزُوقِي
مَنْ يَنْتَمِي لِلصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ

﴿ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَصَلَّى سَلَّمَا عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ عَلَّمَا ﴾

﴿ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ مُرْشِدِ وَكُلِّ مَنْ بِخَيْرِ هَدْيٍ يَقْتَدِي ﴾

(قوله سلما) معطوف على وصلى بحذف العاطف وألفه للإطلاق (قوله من قدعلما) أى شخص قدعلم الخير فان سيدنا محمدا خير من علم الخلق الهداية قال محمد البوصيرى فى البردة

لم يمتحنا بما تعيا العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

والمعنى لم يجرّ بنا ﷺ بأمر تعجز عنه عقولنا بحيث لانهتدى لوجهه لشدة رغبته ﷺ فى هدايتنا بل أتى بالاستقامة الواضحة فلم نشك فيما أتانا به ولم نتحير فيه (قوله وكل مرشد) أى وكل مصلح وهاد الى الخير (قوله وكل من بخير هدى يقتدى) أى وكل من يتأسى بخير طريقة وجهة فقوله بخير متعلق بيقتدى وقوله هدى بفتح الهاء وسكون الدال مثل فلس معناه الطريقة والجهة ولما كان تمام تأليف من النعم حمد الناظم الله عليه كما حمده فى ابتدائه فكأنه قال الحمد لله الذى أقدرنى على اتمامه كما أقدرنى على ابتدائه وأيضا انما ختم كتابه الشريف بالحمد لله الدارين والصلاة على سيد الكونين وعلى أتباعه من الفريقين لقوله ﷺ ماجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم رواه الترمذى وابن ماجه والترة مثل العدة معناه النقص وفى رواية الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة

﴿ وَأَسْأَلُ الْكَرِيمَ إِخْلَاصَ الْعَمَلْ وَنَفْعَ كُلِّ مَنْ بِهَا قَدِ اشْتَغَلْ ﴾

(قوله وأسأل) اى وأطلب واستعطى (واعلم) ان سأل ان كان بمعنى استعطى كما هنا تعدى لمفعولين بنفسه فالكريم مفعول أول واخلاص العمل مفعول ثان وان كانت بمعنى استفهم تعدى للأول بنفسه وللثانى بعن نحو يسألونك عن الانفال أو بما فى معناه نحو فاسأل به خبيرا أى عنه (قوله الكريم) بفتح الكاف على المشهور ويجوز كسرها وهو الذى يعطى النوال قبل السؤال أو الذى عم عطاؤه الطائع والعاصى لكونه المعطى لالغرض ولا لعوض (قوله اخلاص العمل) اعلم أن الاخلاص له ثلاث درجات الاولى أن تعبد الله أو تعمل شيأ لا طمعا فى الثواب ولا هربا من العقاب بل لكونه إلهك وأنت عبده وهذه أعلاها والثانية أن تعبده أو تعمل بطاعته طلبا للثواب وخوفا من العقاب أو طمعا فى الجنة وخوفا من النار وهى الوسطى الثالثة أن تعبده لتتشرف بعبادته وتنسب اليه تعالى فيقال هذا عابد وصالح أو تعمل لتحصيل الدنيا كما اذا قرأت سورة الواقعة للغنى ونحوه وهو أدناها فاذا عملت للرياء والسمعة كان حراما عليك لفقد الاخلاص قال الفضيل بن عياض ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله تعالى منهما (قوله ونفع) معطوف على الاخلاص (قوله بها) متعلق باشتغل فالضمير عائد على العقيدة أى وأسأل الكريم نفع كل من اشتغل بهذه العقيدة من حفظ لفظها أو تحصيل معناها جعلنا الله ممن دخل تحت دعاء هذا الناظم رضى الله عنه لأنه كان مجاب الدعوة

﴿ أَبْيَاتُهَا مَيْزٌ بِعَدِّ الْجُمَّلِ تَارِيخُهَا لِي حَيٌّ غُرٌّ جُمَّلِ ﴾

أى عدد أبيات هذه العقيدة سبعة وخمسون بعدد حروف ميز فالميم بأربعين والياء بعشرة والزاى بسبعة وذلك بعدّ الجمل الكبير من قسمة حروف أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ وانتهاء نظم هذه العقيدة فى سنة ثمان وخمسين وألف ومائتين بعدد حروف لى حى غر بالجمل الكبير فان اللام بثلاثين والياء بعشرة والحاء بثمانية ثم الياء أيضا بعشرة والغين بألف والراء بمائتين فالجمل الكبير تعتبر من همزة أبجد الى الطاء آحادا ومن الياء الى الصاد أعشارا ومن القاف الى الظاء مئات والغين آحاد الألوف وخرج بالجمل الكبير الجمل الصغير فان الآحاد والعشار والمئات وآحاد الألوف كلها تعتبر آحادا الا الياء وحدها فتعتبر أعشارا

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَصَلَّى سَلَّمَا
عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ عَلَّمَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ مُرْشِدِ
وَكُلِّ مَنْ بِخَيْرِ هَدْيٍ يَقْتَدِي
وَأَسْأَلُ الْكَرِيمَ إِخْلَاصَ الْعَمَلْ
وَنَفْعَ كُلِّ مَنْ بِهَا قَدِ اشْتَغَلْ
أَبْيَاتُهَا مَيْزٌ بِعَدِّ الْجُمَّلِ
تَارِيخُهَا لِي حَيٌّ غُرٌّ جُمَّلِ

فالكاف تعتبر باثنين واللام بثلاثة وهكذا وكذلك القاف فتعتبر واحدا والراء باثنين وهكذا والغين بواحد وخرج بذلك أيضا عدد مرتب بأن يرتب من أول أبجد الى آخرها فالكاف بأحد عشر واللام باثنى عشر وهكذا بالترتيب (قوله أبياتها) جمع بيت وهو بيت النظم وهو ما يشتمل على أجزاء معلومة وتسمى أجزاء التفاعيل سمي بذلك لضم أجزائه بعضها الى بعض على نوع خاص كما تضم أجزاء البيت في عماراته على نوع خاص ويجمع أيضا على بيوت (قوله الجمل) بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة كسكر هو حساب الجمل وقد يخفف كذا في القاموس (قوله تاريخها) مبتدأ وهو بالهمزة أو بالواو كما في القاموس أرخ الكتاب بتخفيف الراء وأرخه بتشديدها وآرخه بمد الهمزة أي وقته وورخ الكتاب بالواو وبتشديد الراء أي أرخه انتهى وقال في المصباح أرخت الكتاب بالتثقيل في الأشهر والتخفيف لغة حكاها ابن القطاع اذا جعلت له تاريخا وهو بيان وقت انتهائه ويقال ورخت على البدل والتوريخ قليل الاستعمال * وسبب وضع التاريخ أول الاسلام أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى بصك مكتوب الى شعبان فقال أهو شعبان الماضي أو شعبان القابل ثم أمر بوضع التاريخ واتفقت الصحابة على ابتداء التاريخ من هجرة النبي ﷺ الى المدينة وجعلوا أول السنة المحرم ويصير أول التاريخ الليل لان الليل عند العرب سابق النهار لانهم أميون لا يحسنون الكتابة ولم يعرفوا حساب غيرهم من الأمم فتمسكوا بظهور الهلال وانما يظهر بالليل فجعلوه ابتداء التاريخ والأحسن ذكر الأقل ماضيا كان أو باقيا انتهى (قوله لي حي غر) خبر المبتدا (قوله جمل) تكملة للبيت فهو حال من الخبر أي حال كونها جمل أي حساب جمل وكسر اللام للضرورة ﴿فائدة﴾ قال صاحب بدء الخلق وروى أنه لما ولد عيسى ابن مريم كان ابن يوم كأنه ابن شهرين فلما صار ابن تسعة أشهر أخذته أمه وجاءت به الى الكتاب وأقعدته بين يديه فقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم قال عيسى بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال قل أبجد قال عيسى وهل تدري ما أبجد قال لا قال الألف الاء الله والباء بهجة الله والجيم جلال الله والدال دين الله (هوز) الهاء هوة جهنم وهي الهاوية والواو ويل لأهل النار والزاي زفير جهنم (حطي) حطت الخطايا عن المستغفرين (كلمن) كلام الله لا مبدل لكلماته (سعفص) صاع بصاع والجزاء بالجزاء (قرشت) تقرشهم جهنم حين تحشرهم فقال صاحب الكتاب لأمه خذي ابنك فقد علم[1] ولا حاجة له بالمعلم وفي الخبر ان عيسى لما أرسلته أمه الى الكتاب قال له قل بسم الله فقال له عيسى وما بسم الله فقال الكتاب لا أدري فقال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله انتهى

﴿ سَمَّيْتُهَا عَقِيدَةَ الْعَوَامِ ۝ مِنْ وَاجِبٍ فِي الدِّينِ بِالتَّمَامِ ﴾

(قوله سميتها) الهاء مفعول أول وهي راجعة للعقيدة وقوله عقيدة العوام مفعول ثان لأن سمي يتعدى لمفعولين[2] لكن المفعول الثاني تارة مجرور بالباء وتارة منصوبا تقول سميت ولدي بزيد وسميته زيدا وكذلك كنيت ودعوت كما ذكره محمد الأندلسي في كتابه المسمى بالمستقل بالمفهومية في حل ألفاظ الآجرومية وانما ذكر الناظم اسم هذه العقيدة لانه مطلوب كما تقدم (قوله من واجب في الدين بالتمام) بيان لعقيدة العوام أي التي هي واجبة في الدين بالتمام وذلك لانها اشتملت على العقائد الواجبة على المكلفين ﴿فائدة﴾ أمور الدين أربعة كما قاله النووي أي علامات وجوده وقد نظمها بعضهم من بحر الطويل فقال

أُمُورُ الدِّينِ صِدْقُ قَصْدٍ وَفَا الْعَهْدِ ۝ وَتَرْكُ لِنَهْيٍ كَذَا صِحَّةُ الْعَقْدِ

فصدق القصد أداء العبادة بالنية والاخلاص ووفاء العهد الاتيان بالفرائض وترك للنهي اجتناب المحرمات وصحة جزمه بعقائد أهل السنة * وهذا آخر ما يسره الله تعالى من غير تطويل ولا تضييق بل هو كلام رقيق وتحقيق دقيق والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يجعل هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به النفع العميم والمرجو من صاحب العقل السليم والخلق القويم أن يرفع عثراتي ويستر هفواتي ويكون[3] بأخي

سَمَّيْتُهَا عَقِيدَةَ الْعَوَامِ مِنْ وَاجِبٍ فِي الدِّينِ بِالتَّمَامِ

(١) معلم (٢) يكون (٣) يكون

للعيوب ساترا والله أسأل أن يكون للذنوب غافرا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم وشرف وكرّم على النبي الرؤف الرحيم وعلى آله وصحبه أجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴿قال المؤلف﴾ وكان ابتداء هذا الكتاب يوم الثلاثاء بعد الظهر في الثالث عشر من شهر شوال المبارك من شهور سنة ١٢٧٧ ألف ومائتين وسبعة وسبعين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وقد وافق الكمال يوم السبت وقت الضحى في الرابع والعشرين من ذلك الشهر في مكة المشرفة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحمد الله سبحانه وتعالى تم طبع كتاب

" نور الظلام شرح منظومة عقيدة العوام "

مصححا بمعرفة حضرة
أحمد سعد علي
أحد علماء الأزهر الشريف ورئيس لجنة التصحيح

القاهرة في غرة محرم سنة ١٣٥٥ هجرية
الموافق ٢٤ مارس سنة ١٩٣٦ ميلادية

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي

فهرس

فهرس

صفحة

تمت